مفهوم السعادة من التفلسف العقلاني
إلي التصوف العرفاني
(عند الإمام أبو حامد الغزالي)

د / عصام كمال المصري

أستاذ مساعد فلسفة الأخلاق

كليـــــة الآداب

جامعة دمنهور

جلس رجل مُسن علي باب احدي المدن فاقترب منه أحد الغرباء وسأله : (لم آت أبداً من قبل إلي هذه المدينة، وأود أن أعرف كيف هم ناس هذه المدينة؟) فأجاب الرجل العجوز سائلاً : (وكيف كان الناس في المدينة التي جئت منها ؟) فأجاب الغريب : أنانيون، وشريرون، وهذا هو السبب الذي دفعني لمغادرتها. فرد الرجل العجوز قائلاً : (سوف تجد الناس أنفسهم هنا)

وبعد قليل اقترب من الرجل العجوز رجل آخر وسأله : لقد وصلت للتو إلي هنا هلاَ أخبرتني كيف هم الناس الذين يعيشون في هذه المدينة ؟ فأجاب العجوز (قل لي يا صديقي وكيف كان الناس في المدينة التي جئت منها ؟) فأجاب الرجل الغريب قائلاً : (لقد كانوا جيدين ومضيافين، كان لي فيهم الكثير من الأصدقاء وقد عانيت هجرهم.) فرد الرجل العجوز قائلاً : (سوف تجد الناس أنفسهم هنا)

وكان هناك تاجر يسقي جماله غير بعيد عن المكان، وقد سمع كلتا المحادثتين، وما أن ابتعد الغريب الثاني قليلاً حتى توجه إلي الرجل العجوز بلهجة عتاب متسائلاً : كيف يمكن أن تعطي جوابين مختلفين تماماً عن نفس السؤال ؟ فأجاب الرجل العجوز : (لأن كل واحد منهما يحمل عالمه في قلبه)

إذن السعادة كالتعاسة تقيمان فينا، فالشخص التعس، سيكون تعيساً في كل مكان، بينما الشخص الذي وجد السعادة في داخله، سعيداً في كل مكان، مهما كان محيطه. المهم هو ألاّ نسمح للألم أن يسحقنا، ولا أن نغرق في البؤس، فالتعاسة تنشأ من التصور الذي نملكه عن المعاناة. " (١)

(١) فريدريك لونوار : في السعادة رحلة فلسفية، ط ١، ترجمة خلدون النبواتي، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ٢٠١٦، ص ٢٢٨. بتصرف يسير.)

مفهوم السعادة من التفلسف العقلاني إلي التصوف العرفاني (عند الإمام أبو حامد الغزالي).

مقدمة:

يعد مفهوم السعادة من أهم المحاور التي شغلت الكثير من رجال الفكر الإنساني، أما فيما يتعلق بالفكر الفلسفي الإسلامي فإنها تعد بمثابة حجر أساس وقاعدة رئيسة رمى إلى رفع أعمدتها ونشر ألويتها كل من الفلاسفة والمتكلمين، فضلا عن كونها أشد ثراء في محيط الفكر الصوفي من أي فكر آخر على الإطلاق. الأمر الذي جعلها تشكل ركيزة أساسية لتأملاتهم حول : الله، والإنسان، والمجتمع.

إنّ الاشتغال بمسألة السعادة هو اشتغال فلسفي عميق، فبوسع الفيلسوف أن يتدخّل ؛ من أجل التمييز بين السعادة الحقيقيّة، وسعادة الإشباع والمترفين. فحينما يستسلم الجميع إلى منطق عالم لم يعد قادرا على منح سكّانه غير المسكّنات لأشكال التعاسة، بوسع الفيلسوف أن يتدخّل ؛ من أجل أن يمنح العالم مفهوماً جديداً للسعادة والبهجة : بهجة الحبّ، ومتعة الفنّ، وغبطة العلم، وحماسة السياسية.

إن البحث عن السعادة، وتحديد معناها، والسعي لتحقيقها، يعد من أبرز نقاط الاتفاق بين البشر جميعاً في القديم والحديث، على تنوع : أديانهم، ونحلهم، ومذاهبهم، وأجناسهم، وحظهم من العلم والمعرفة. ورغم هذا الاتفاق التام على أن السعادة هي الغاية المنشودة والمقصد الأسمى لسائر البشر، فقد تعددت الآراء، وتضاربت المذاهب والفلسفات في تحديد : مفهومها، وطبيعتها، ووسائل تحقيقها. ولا يخفى أن كل محاولة لوضع نظرية في السعادة لابد أن تتأثر تأثراً كبيراً بفلسفة صاحبها وفكره، وتصوره عن العديد من القضايا الجوهرية والمتصلة بوجود الله، وحقيقة الإنسان والكون، والعلاقة بينهما، وتأسيساً على ذلك فإن نظرية السعادة عند علماء المسلمين قد انبثقت من خلال عدد من الأسس والأصول، يأتي في مقدمتها : الإيمان بالله، واليوم الآخر، والعلم النافع، والعمل الصالح. كما أنها اتصلت اتصالاً وثيقاً بفهم حقيقة الإنسان، وطبيعة خلقه، وتكوينه، ودوره، ورسالته في الأرض ثم غايته ومصيره.

إن موضوع السعادة عند الصوفية – **والإمام أبو حامد الغزالي خاصة** – موضوع الدراسة لا تنال بسهولة ويسر، بل لابد من الصعود والترقي في مجموعة من المراقي والمدارج الصوفية عبر المرور بالعديد من الأحوال والمقامات والسفر الروحاني إما بواسطة : شيخ عارف، وإما بواسطة قطب

عالم، وإما بصحبة صاحب مجرب. ولابد للمريدين أن يمروا من ثلاث مراحل كبرى وهي : التخلية، والتحلية،، واللقاء. وتتطلب كل مرحلة نوعاً من الصبر والتجلد وبذل المجهود الكبير ؛ من أجل نيل رضي الله – عز وجل - والاستمتاع بالسعادة وباللقاء والكشف الرباني. من هنا كانت الحاجة لهذه الدراسة وعنوانها : **مفهوم السعادة من التفلسف العقلاني إلي التصوف العرفاني عند الإمام أبو حامد الغزالي.**

- أسباب اختيار موضوع الدراسة:

قد يتبادر إلي الذهن عند عرض هذه الدراسة إلي التساؤلات التالية : لماذا تتمحور هذه الدراسة حول مفهوم السعادة ؟ ولماذا مفهوم السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي تحديداً ؟ ولماذا مفهوم السعادة من الجانب الصوفي ؟ والإجابة عن هذه التساؤلات يُعد أحد أهم أسباب اختيار موضوع الدراسة. وتكمن الإجابة عن السؤال الأول وهو : لماذا تتمحور هذه الدراسة حول مفهوم السعادة ؟ فيما يلي :

١ – لم يحظ مفهوم السعادة في عالمنا العربي باهتمام كبير، وإن كان هناك بعض الدراسات القليلة – إلي حد ما - فمعظمها يبتعد عن المجال التطبيقي العملي. بالإضافة إلي إهمال هذه الدراسات لكل ما يتعلق بمفهوم السعادة مثل دراسة : المشاعر، والرغبات، والأماني، والطموحات. ورد الاهتمام بها إلي الفساد الخلقي.

٢ – لم تظهر الدراسات التي تهتم بمفهوم السعادة وربطها بالحياة الإنسانية الواقعية ومعناها، وحدث هذا بسبب النظرة الدينية، أو بسبب اكتفاء هذه الدراسات بالمعايير الغربية للحياة، وإهمال الفروق الثقافية، والاجتماعية.

٣ – إغفال الدارسين والباحثين إلي قيمة هامة وهي تربية الإرادة علي حب السعادة والتطلع لها. بل وتقويتها قبل كل شيء ؛ لأن شعار هذه الحقيقة هو **(من أراد استطاع)** وهو شعار السعداء المتفائلين في كل زمان ومكان، ذلك الشعار الذي يقوي الثقة بالنفس، ويجلي للأنظار ذلك الجانب البهيج من الحياة.

٤ – إن السعادة مطلب الناس جميعاً فقد يختلفون في مذاهبهم، ويختلفون في أعراقهم، ويختلفون في مشاربهم، بل قد يختلفون في مبادئهم، وغاياتهم، ومقاصدهم، إلا غاية واحدة ربما اتفقوا عليها إنها طلب السعادة. ورغم ذلك فكثيراً من الناس يخطئ طريق السعادة، والقلة القليلة هي التي تسلك سبيل السعادة الحقيقية.

أما الإجابة عن السؤال الثاني وهو : لماذا مفهوم السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي تحديداً ؟ فالإجابة عنه تتمثل فيما يلي :

١ – يتميز **الإمام أبو حامد الغزالي** عمن سبقه من الصوفية بأنه جعل من السعادة نظرية متكاملة، ولم يكن من قبله من تناولها بالتفصيل، وإنما تحدثوا عنها من خلال حالي الطمأنينة والرضا.

٢ – أهمية مفهوم السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي،** لذا قدمت علي أفكاره ناظراً إلي عجيب أمره، محاولاً الوصول إلي ما خفي من سره وجهره، فلقد رأيت في فكره عن مفهوم السعادة ما شحذ همتي وفتح أمامي مُوصد الأبواب، ولم أزل متهيباً من خوض لجة ذلك البحر المتلاطم الأمواج، خشية الوقوع في براثن الخطأ والإحراج، حتى قضي الله بأمره أن أشرع فيه، بعد أن اتضح لي هدفه واستبانت لي مراميه، فشمرت له عن ساعد الجد تشميرا، بعد أن أخذ من وقتي جهداً وتفكيرا، مع الاعتراف بالتقصير رغم الحرص والتدبير، فلابد من الخطأ والنسيان، ما دمت أعقل وما دمت إنسان.

٣ –إن الدراسات السابقة لهذا الموضوع الصعب والنسبي من فرد إلي آخر طُرح عند فلاسفة عدة دون التطرق – علي حد علم **الباحث** ووجهة نظره المتواضعة – إلي **الإمام أبو حامد الغزالي،** أحد أهم أعلام الفلسفة والتصوف ودراسة ذلك المحني الخطير والتحول الرهيب في مفهومه للسعادة.

٤ – أهمية الحياة الروحية لتحقيق السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي،** وبخاصة إذا كنا نعيش في عصر تضخمت فيه المادية، ورانت عليه أصداء القشور والمظاهر والشكليات حتى صار الجميع يتهافت علي الثراء المادي، وأصبحت القناعة عار علي القانعين، واسما آخر من أسماء العجز والكسل وسقوط الهمة فإذا بالإنسان يوشك أن يتناسي عالم الروح بكل ما فيه من جمال وجلال. في زمن كهذا الزمن، لا تجد الحياة الروحية إلاّ مركونة علي رفوف الإهمال لا تخصها الأبحاث، ولا تتطلع إليها الأنظار.

أما الإجابة عن السؤال الثالث وهو : لماذا مفهوم السعادة من الجانب الصوفي ؟ فالإجابة عنه تتمثل فيما يلي :

١ – إن التصوف يمثل جزءاً هاماً من تراث المسلمين لا يمكن إهمال دراسته ومنهم التراث الإسلامي بعامة حيث يعتمد - إلي حد كبير - علي فهم التراث الصوفي.

٢ – إن التصوف يمثل الجانب الروحي في الإسلام جانب العبادة والنُسك وهو الجانب الذي يسمو به الإنسان إلي أعلي درجات ومراتب الكمال والسعادة.

٣ – للتصوف جاذبية كبيرة لكثير من الناس في المجتمعات الإسلامية والغربية - علي حد سواء - فهو ملاذ لهم جميعاً من سطوة مادية العصر الحديث التي طغت علي الإنسان في كل شيء.

- أهمية الدراسة :

تتجلي أهمية هذه الدراسة – من وجهة نظر الباحث – في النقاط التالية:

١ – الإسهام في تسليط الضوء علي مفهوم السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي** وهو مقصد هذا البحث وأساسه حيث يُعدّ من أكبر فلاسفة التصوف وهو وإن كان قد هاجم الفلاسفة في كتابه تهافت الفلاسفة فإنه كان منخرطاً في عملية التفلسف وقائماً بشروط البحث الفلسفي ويشير عنوان رسالته في السعادة إلي مقصده ومفهومه ووسائل السعادة عنده، إنها خليط من عناصر مختلفة تؤدي إلي وحدة الغرض حين تفاعلها وإضافتها، وتقوم هذه الكيمياء علي العناصر التالية : معرفة النفس، والله، والدنيا، والآخرة.

٢ - إننا بحاجة إلي الحديث عن السعادة خاصة بعد ظهور إشكالية أزمة العالم الحديث كما عرفها الغرب وهي الأزمة التي أحدثت ارتجاجاً في الأوساط الفكرية والتي انتهت بخلخلة في المفاهيم والتصورات حيث كان يعتقد أن الجوانب المادية قادرة علي توفير قدر من السعادة للفرد لاسيما إذا كان من خصائص هذا العصر الاعتماد علي المبتكرات العلمية ووضع الثقة في العلم والعقل. مادام يستجيب لجل المتطلبات المادية، وهذا ما لم يتحقق إذا ارتبطت يوميات الإنسان بكثير من : القلق، والخوف، واليأس، والتعاسة. فبدا هذا الواقع أبعد ما يكون عن تحقيق أمنية السعادة.

٣ – الجدة التي تمتاز بها الدراسة – فهي علي حسب رؤية **الباحث** – من أوائل الأبحاث التي تهتم بالناحية العرفانية لمفهوم السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي.**

٤ - إنّ السؤال الفلسفي عن السعادة إنّما ظلّ يعاني من نقيضة عميقة بين الذين يعتقدون بأنّ السعادة تكمن في اللذّات، والذين يعتقدون بأنّ السعادة تكمن في الفضيلة. **لذا تتجلي أهمية هذه الدراسة في بيان وجهة النظر حول السعادة من فرد إلي آخر فالنفس البشرية مخلوق عجيب، حارت العقول في سبر غوره، وكشف سره، ومعرفة ما يرضيه ويسعده، فنفس تبحث عن السعادة في المال، وأخرى في الجاه، وثالثة في النساء والأبناء، ونفس أخرى تسعد بالزهد**

وتعذيب الجسد، وغيرها تسعد بطاعة الله والقرب منه، وهناك من يسعد بإسعاد الآخرين.

من أجل ذلك يحاول الباحث – بإذن الله تعالي – في هذه الدراسة أن تكون رحلته رحلة فلسفية صوفية، مدعمة : بالأسئلة، والأجوبة، والأمثلة الواقعية. يسير فيها الباحث بصحبة عملاق الماضي والحاضر الإمام أبو حامد الغزالي عبر تفكيره الفلسفي حتى الوصول إلي مرحلة الرضا واليقين النفسي في التصوف العرفاني.

- تساؤلات الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية – قدر المستطاع:

١ – ما السعادة ؟ وهل هي متحققة بالفعل أم أنها مجرد أمنيات فقط ؟

٢ – هل السعادة غاية في ذاتها أم وسيلة لشيء آخر ؟

٣ – ما درجات السعادة ورؤية **الإمام أبو حامد الغزالي** لتحقيقها ؟

٤ – كيف انتقل **الإمام أبو حامد الغزالي** بمفهوم السعادة إلي طريق الصوفية باعتبارهم السابقون إلي طريق الله تعالي ؟ ولماذا ؟

٥ – كيف وجد **الإمام أبو حامد الغزالي** السعادة الحقيقية في التسامي بالروح فوق الملذات التافهة ؟

٦ – كيف ارتبط الزهد والحب الإلهي بمفهوم السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي ؟**

٧ – ما أسباب استخدام الرمزية في التعبير عن الحب الإلهي عند **الإمام أبو حامد الغزالي ؟**

٨ – ما وسيلة تحقيق السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي ؟**

- أهداف الدراسة :

١ – إيضاح حقيقة مفهوم السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي** سواء أكانت غاية في ذاتها، أم وسيلة لشيء آخر وسواء أكانت متحققة بالفعل، أم مجرد أمنيات.

٢ – إيضاح درجات السعادة ورؤية **الإمام أبو حامد الغزالي** لتحقيقها.

٣ – إيضاح طريقة انتقال **الإمام أبو حامد الغزالي** إلي طريق الصوفية باعتبارهم السابقون إلي طريق الله تعالي. واعتبار أن السعادة الحقيقية في التسامي بالروح فوق الملذات التافهة.

٤ – التأكيد علي حقيقة تطهير القلب والتقوى وارتباط الزهد والحب الإلهي عند **الإمام أبو حامد الغزالي** بمفهوم السعادة.

٥ – بحث أسباب استخدام الرمزية في التعبير عن الحب الإلهي عند **الإمام أبو حامد الغزالي**.

٦ – معرفة وسيلة السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي**.

- الدراسات السابقة :

أولاً : مجموعة من الدراسات العربية عن السعادة ذات الصلة بموضوع الدراسة، ومنها :

١ - موسي محمد علي : الإسلام دين السعادة، الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.

٢ - مقداد يالجن : طريق السعادة، طـ ١، بدون دار نشر، الرياض، ١٩٨٧.

٣ - أبو العباس بن العريف : مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، طـ ١، (جمعه ورتبه) أبو بكر عتيق بن مؤمن، دراسة وتحقيق دكتور عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

٤ - عبد الله غانم العامري : السعادة من المنظور الإسلامي، طـ ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

٥ - عبد الكريم بن عوض اللبيني السلمي : السعادة والحياة رؤية تربوية لمفهوم السعادة وأسبابها في حياة المسلم المعاصر، الإدارة العامة للثقافة والنشر، سبيل دعوة الحق كتاب شهري محكم، السنة الرابعة والعشرون، العدد (٢٣٦)، ٢٠٠٩.

٦ - عبد الله السليمان بن حميد : حسن الإفادة إلي طريق السعادة، طبع علي نفقة أحمد الحزيمي العامدي، بدون تاريخ.

٧ - سيد صديق عبد الفتاح : السعادة كما يراها المفكرون، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

ثانياً : مجموعة من الدراسات الأجنبية المترجمة إلي العربية ذات الصلة بموضوع الدراسة، ومنها :

١ – ليزا بورتولوتي : الفلسفة والسعادة، طـ ١، ترجمة وتقديم أحمد الأنصاري، مراجعة حسن حنفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣.

٢ - فريدريك لونوار : في السعادة رحلة فلسفية، طـ ١، ترجمة خلدون النبواتي، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ٢٠١٦.

٣ - دينس بريجر : السعادة مفاتيحها وخباياها، طـ ١، ترجمة رنا داوي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٦.

٤ - نيكولاس وايت : السعادة موجز تاريخي، ترجمة سعيد توفيق، عالم المعرفة، أكتوبر، ٢٠١٣.

- ما استفادته الدراسة الحالية من الدراسات السابقة :

١ - توفير المجال الخصب **للباحث** للاطلاع، وبلورة مشكلة دراسته، وتحديدها، بل وفي اختيار موضوع الدراسة.

٢ – توفير العديد من المصادر والمراجع اللازمة، والمعينة للدراسة الحالية.

٣ – إثراء البحث - بلا شك - والكشف عن الأبعاد والجوانب المختلفة ؛ للوقوف علي حقيقة السعادة لدي **الإمام أبو حامد الغزالي.**

٤ – محاولة سد الخلل في هذا الموضوع المتعدد الجوانب والأبعاد – قدر الاستطاعة - مع العلم بأن هذا البحث، وهذه القضية الهامة، لا يكفي للتنقيب عن جذورها، وتأمُّل أبعادها، ورصد ملامحها، مجرد صفحات يسيرة كهذه، وبالتالي فهي في حاجة إلي بحوث وأطروحات علمية تستكشف أغوارها، وتستقصي أبعادها، وتلملم أمشاجها المتباينة.

٥ – إن تناول الدراسات السابقة، يجعل **الباحث** لا يدّعي أنه أول من خاض غمار هذه القضية، أو عَبَّد دروبها ؛ فقد سبقه إلي ذلك أساتذة وفلاسفة أجلاء، وعلماء كرماء، يذكرهم جميعاً بالتَجلّة والإكبار، والتقدير والاحترام - فقط - فإن **الباحث** يلقي بعض الأضواء، علي ما عساه أن يكون قد أفْلتَ من بين أصابع الباحثين السابقين، ناقش **الباحث** هذه القضية تفصيلاً، مدعِّماً رأيه بالأدلة النقلية، والعقلية قدر المستطاع.

- خطة الدراسة :

عَمَدَ الباحث لتحقيق الهدف من هذه الدراسة، إلى تخطيطها وهيكلتها في أربعة مباحث، تسبقها مقدمة وتتلوها : نتائج، ومصادر، ومراجع الدراسة. مراعياً - قدر المستطاع - الانسجام والتوازن المطلوبين منهجياً. فكان المبحث الأول وعنوانه : مفهوم السعادة وأنواعها. أما المبحث الثاني : رؤية مفهوم السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي من الفلسفة إلى التصوف. أما المبحث الثالث فعنوانه : الزهد والحب الإلهي قمة السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي. ويأتي أخيراً المبحث الرابع والأخير وعنوانه : العلم والتعلم وسيلة السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي.

- منهج الدراسة :

استخدم **الباحث المنهج التحليلي** في العديد من مواضع الدراسة، بالإضافة إلي **المنهج النقدي** في مواضع أخري مدعماً الرأي - قدر المستطاع - بالدليل والبرهان، هذا وإذا كانت هذه الدراسة قد حاولت تجريد التصوف وغموضه وسريته بعض الشيء في مفهوم السعادة، فإنها لم تجرده من بُعده : الأخلاقي، والروحي، والاجتماعي. رغم التأكيد علي ضرورة وجود الخطأ والنسيان ما دمت أعقل وما دمت إنسان. آملاً أن يدفع هذا البحث المتواضع إلي شحذ السلوك النقدي تجاه الأفكار المتسرعة، وغير المنطقية حول مصادر السعادة، وإعادة دراستها وطرحها مرة أخري، أسأل الله التوفيق والسداد لما يحبه ويرضي وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول : مفهوم السعادة، وأنواعها.

تشكل قضية السعادة أبرز الغايات والأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها، وتقف على قائمة أولوياته، وقد تناول الفلاسفة موضوع السعادة في إطار فلسفة الأخلاق، والفلسفة الاجتماعية، وأكّدوا على أنها تدخل في كافة مجالات : الحياة، والميادين الفكرية، والفلسفية، والسياسية، والأديان. **الأمر الذي يحتم علي الباحث تناول مفهوم السعادة لغة، واصطلاحاً. وذلك فيما يلي :**

أ - السعادة لغة.

جاء في **معجم مقاييس اللغة العربية** " السين والعين والدال، يدل علي خير وسرور، فالسعد يعني اليُمن في الأمر، والسعادة خلاف الشقاوة. " (١) وفي **مختار الصحاح** عند مادة سعد السعد أي اليُمن نقول سَعَدَ يومنا من باب خضع، واستسعد برؤية فلان عدَّه سعيداً والسعادة ضد الشقاوة، وسُعِدَ (بضم السين) فمسعود. (٢) وهكذا يظهر من اشتقاق الكلمة أنها تعني ما يدل علي : الإيجاب، والخير، والحسن. وذلك من خلال أنها تقابل كل ما هو مكروه غير مرغوب فيه.

ب – السعادة اصطلاحاً.

للسعادة تعريفات متعددة يذكر منها الباحث ما يلي :

- **السعادة** هي : القناعة ؛ لأن الغاية من القناعة غرس الطمأنينة في النفس في كل شيء في السراء والضراء، والشدة والرخاء، وهذه الطمأنينة هي عين السعادة. (٣)

- **السعادة** هي : ضد الشقاوة وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخيرات. (٤)

- **السعادة** هي : حالة الإنسان الموافقة لإرادته وآماله المنبعثة في حدود الفضيلة. (٥)

- **السعادة** هي : الشعور والإحساس الدائم للمرء بخيرية الذات وخيرية الحياة وخيرية المصير. (٦)

- **السعادة** هي : خبرة انفعالية سارة أو إيجابية تتضمن الشعور بالبهجة والتفاؤل والسرور والفرح وحب الحياة والناس والإحساس بالقدرة على التأثير في الأحداث. (٧)

أما **الإمام أبو حامد الغزالي** فقد تحدث عن مفهوم السعادة، ودرجاتها، وأسرارها في العديد من مؤلفاته، فنجده يتحدث عنها، فيقول : " أعلم أن شقاوة كل شيء ولذته وراحته تكون بمقتضى طبعه، وطبع كل شيء ما خلق له، فلذة العين في الصورة الحسنة، ولذة الأذن في الأصوات الطيبة، وكذلك سائر لجوارح بهذه الصفة . ولذة القلب خاصة بمعرفة الله سبحانه وتعالى ؛ لأنه مخلوق لها، وكلما كانت المعرفة أكبر، كانت اللذة أكبر. وليس موجود أشرف من الله سبحانه وتعالى، فلا معرفة أعز من معرفته، ولا لذة أعظم من لذة معرفته. " (٨) نعم السعادة هي : الشعور بالرضا، وطمأنينة النفس، وتحقيق الذات، والشعور بالبهجة واللذة.. إذاً فهناك عامل مشترك بين الناحيتين، وهو : الشعور بالرضا الشامل.

هذا ويستنتج الباحث من التعريفات السابقة أن السعادة انفعال وجداني إيجابي ثابت نسبيًا، يتمثل في : إحساس الفرد بالبهجة، والفرح، والسرور، ويسمو إلى مستوى الرضا النفسي. وقد تصبح السعادة سمة من سمات الفرد يتميز بها صاحبها في معظم أوقاته، في حين يرى الدين الإسلامي أن هناك علاقة وثيقة جداً بين : السعادة، والسلام، والاستقرار الروحي، والنفسي، والعاطفي، والسكينة الداخلية. وبين القرب من الله عز وجل، وذلك من منطلق إيمان الفرد من أنّ هناك قوّة عظيمة تسانده وتدعمه وتحميه، ولا إرادة

تتحقق فوق إرادة هذه القوة، فالراحة النفسية والسعادة لا تتحقق إلا من خلال طاعة الله عز وجل. هذا ويسمح النقاش الفلسفي حول مفهوم السعادة بما يلي:

أولاً : بوضعه داخل المجال الأخلاقي القيمي بدلا من النظر إليه من زاوية شخصية فردية.

ثانياً : بادراك تعقيد ولبس هذا المفهوم حتى وإن كان الجميع متفق على أن السعادة هي الغاية القصوى الموجهة لكل سلوك أو فعل إنساني . الأمر الذي يفرض علي الباحث أن يتناول أنواع السعادة وذلك فيما يلي :

جـ - أنواع السعادة :

تنقسم السعادة إلي نوعين رئيسيين يعتمدان علي مستوي المؤثرات المحفزة لها، فهناك كما تقول : **سناء سليمان** : " أن هناك نوعين للسعادة هي : **السعادة القصيرة :** التي تستمر إلى فترة قصيرة من الزمن. **السعادة الطويلة :** التي تستمر إلى فترة طويلة من الزمن، وهي عبارة عن سلسة من محفزات السعادة القصيرة وتتجدد باستمرار ؛ لتعطي الإيحاء بالسعادة الدائمة. (٩) ويشير **علي بن طويش** أن هناك نوعين من السعادة وهي : **السعادة الحقيقية الواقعية :** وهي التي تلبي الحاجات الجسمية والروحية. و**السعادة الغريزية :** وهي تمثل لحظات السرور والبهجة العابرة، وكذلك الاستقرار النسبي النفسي والاجتماعي فهو يعتبر انعكاس مباشر لتوافر ثم تلبية الحاجات والغرائز الفطرية الجسدية. (١٠)

هذا ويطرح مفهوم السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي جملة من التساؤلات من أهمها : ما السعادة ؟ هل طلب السعادة غاية كل الناس ؟ ولماذا؟ هل نطلب السعادة من أجل ذاتها، أم منأجل أشياء أخرى ؟ ولماذا ؟ هل يمكن تحقيق السعادة ؟ هل تكمن السعادة أساساً في أن نفعل ما نريد، أم في انصياعنا للواجب والقانون ؟ هل السعادة واجب نحو : الذات، أم نحو الغير، أم هما معا ؟ وهو ما يجيب عنه الباحث في هذه الدراسة بإذن الله تعالي.

المبحث الثاني : رؤية الإمام أبو حامد الغزالي للسعادة بين الفلسفة والتصوف.

السعادة مطلب الناس جميعاً " حتى إذا لم يعرفوا - علي وجه الدقة – ماذا عسي أن تكون تلك السعادة التي يصبون إليها. " (١١) وكلٌ يسعي للحصول عليها حسب طريقته وفهمه، وقد يبدو هذا الموضوع سهلاً للوهلة الأولي، إلا أن الأمر ليس بهذه البساطة. فقد اختلفت السعادة في مفهومها، وتفسير حقيقتها، وتجاوزت هذا الاختلاف حدود الوجهة التي يُفسر من خلالها مفهوم السعادة. وهذا ما يؤكده **فريدريك لونوار** فيقول : " مع أن البحث عن السعادة، هو من دون شك الشيء، الذي يسعي إليه معظم الناس، إلا أنه من العسير الكتابة في موضوعه. " (١٢) وذلك " نظراً لصعوبة تناول هذه المسألة، من دون اللجوء إلي الرأي الشخصي... فهذا أمر يلامس : عواطفنا، ومشاعرنا، ورغباتنا، ومعتقداتنا. " (١٣)

" إن المتأمل في أحوال الناس في حياتهم ونظرتهم للسعادة يجد أن الذي يقاسي شدائد الفاقة، والبؤس، وينظر إلي حال الأغنياء والمترفين يري السعادة في الغني ووفرة المال، ومن تتقلب به الأوجاع والأسقام يميناً وشمالاً أو يفقد أحد أعضائه يري السعادة في صحة البدن وسلامة الأعضاء والعافية من الأمراض. والمستضعف الذي تُسلب حقوقه علانيةً ولا يستطيع خلاصها يري السعادة أن يكون للإنسان سلطان أو جاه عند ذي سلطان. هذه إحساسات خاصة في أحوال خاصة، سرعان ما تتبدل وتتغير. " (١٤)

يقول **فريدريك لونوار** : **" أستطيع القول أنني أجد نفسي بحضور أولئك الذين أحب، أو عند سماع موسيقي باخ.... أو بمساعدتي أحدهم في الخروج من حزنه أو بؤسه... أو عند رؤيتي لوجه طفل يبتسم... كل هذه التجارب من بين العديد غيرها، تجعلني سعيداً لكن هل تكمن السعادة ببساطة في مضاعفة مثل تلك اللحظات ؟ ثم لماذا تمنحني هذه التجارب السعادة في حين أنها لا تجعل الجميع سعداء بالضرورة ؟. "** (١٥) **" الأمر يتعلق بشكل خاص بطبيعة السعادة نفسها التي يصعب الإمساك بها كالماء والريح، فما أن نشعر أننا قبضنا عليها حتى تفلت منا، وكلما حاولنا الاحتفاظ بها تهرب منا، إنها تتواري عنا حين نرجو ظهورها ثم تظهر من دون إنذار في لحظة لا نتوقعها فيها. "** (١٦)

إن السعادة إحساس إنساني مرتبط بوعي الذات. وليكون المرء سعيداً عليه أن يكون واعيا بهنائه وبتلك الميزة أو الهبة التي تمثلها لحظات الوجود الجميلة. لذا كانت السعادة الحقيقية للمؤمن " إنما تكون بامتثاله لما أمره الله به والقيام بما خلق له، وأن النعيم كل النعيم إنما يكون بذلك وهو القيام بالعبودية

الكاملة لله رب العالمين ؛ لأن نفس العبودية سعادة ونعيم لتوافقها مع الفطرة السوية التي فطر الناس عليها والذي يقوم بهذه العبودية يشعر بالتوافق التام مع الكون كله : بأفلاكه ومجراته، بجماداته وأحيائه، ونباتاته، بجزئياته، وعناصره." (١٧) بل إن السعادة الحقيقية في التوفيق بين مطالب العقل والروح، بين مطالب الدين والدنيا. " عندها يعيش الإنسان مطمئن النفس هادئ البال مهما احتوته الظروف والأحوال، يعيش موفقاً بين مصالح دينه ومصالح دنياه، وحينئذ يشعر بالرضا التام عن كل ما يقوم به من عمل وذلك هو حقيقة السعادة، وله في سلف هذه الأمة الأسوة الحسنة، فقد عاشوا سعداء وماتوا سعداء، مع ما ينتظرهم من نعيم مقيم وسعادة أبدية في دار الخلود. " (١٨)

إن أي محاولة لبلوغ الأفكار، وتفهم روحها، وتبين تعاليم أصحابها واستخراج دلالاتها، وإدراك معانيها، واستنباط مذاهبها، بعيداً عن ظروفها التاريخية، وبيئتها الاجتماعية ومحيطها الثقافي، لهي محاولة تنأي بصاحبها عن جادة الصواب، فلا شك أن الفيلسوف، وإن كان مبدعاً لمذاهبه الفكرية التي يهتدي بها قومه، فإنه إلي جانب ذلك، بل وقبل ذلك، من خلق البيئة الاجتماعية نفسها، تلك البيئة التي تجعل الفيلسوف يتشكل بما تحدده له سلفاً من طرق في العيش، وأساليب في التعامل وأنماط في التفكير، ويتأثر بما يسودها من مذاهب كبري واتجاهات وآراء ونزعات. (١٩) وعليه فلابد من البحث – قدر الإمكان – لتفهم آراء **الإمام أبو حامد الغزالي** بالعودة إلي الناحية الاجتماعية والثقافية التي لها الحافز الأكبر في فكره وآراءه. فقد عاش **الإمام أبو حامد الغزالي** في عصر تعرضت فيه الأمة الإسلامية إلي أخطار جسام نشأت عن عدة عوامل منها : الضعف المتواصل للخلافة العباسية التي استبد فيها بالنفوذ الحقيقي ملوك وأمراء، بالإضافة إلي تشتت القوة العسكرية للأمة بسبب الفتن والحروب الداخلية التي كانت تدور رحاها بين هذه الطوائف، كما أدي انعدام الأمن إلي تدهور الحياة الاقتصادية وتضاءل الثروات. (٢٠)

لقد نشأ الإمام أبو حامد الغزالي منذ طفولته نشأة دينية ذات طابع صوفي، وأستمر عليها حتى نهاية حياته. فضلاً على وضعه النفسي القلق ؛ بسبب معاصرته للانقسامات الفكرية، والاضطرابات السياسية. وعندما طرق باب الفلسفة وبعد أن تشعب فيها ازداد حيرة وقلقاً. ولكي يصل إلى بر الأمان أختط لنفسه مبدأ الشك كمنهج يفرز به العلم اليقيني الذي لا جدل فيه البتة، ولقد رد على أغلب الفِرق وقتذاك ؛ لأن كلًا منها يزعم أنه الناجي الوحيد.

أ – تحول الإمام أبو حامد الغزالي من السعادة الفلسفية إلي السعادة الصوفية.

يعرض **الباحث** هنا لمنهج **الإمام أبو حامد الغزالي** وتحوله من التفلسف العقلاني إلي التصوف العرفاني. " فالبحث عن السعادة يبدو – كما يقال – أمراً فطرياً في الإنسان وليس أمراً خاصاً بالمفكرين والفلاسفة، يختلف فيه الإنسان عن الحيوان حيث أنه لا يكتفي بما هو عليه كالحيوان بل يبحث دائماً عما هو أفضل وأحسن في الحياة ويعمل لمستقبل أفضل أكثرهما يعمل لتحقيق حاجاته الضرورية والأولية، وأحياناً يضحي براحته العاجلة من أجل مستقبل أفضل بل قد يضحي بحياته كلها من أجل سعادة آخرته. " (٢١)

إن الفلسفة العقلانية دعوة صريحة في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة " فلا شك أن الذي يقرأ القرآن الكريم بعمق وتمعن سيقتنع بعقله أن كل ما جاء فيه من دنيوية وغيبية سيجعله يرفض دعوة المدعين القائلة : بأن الدين مكبل للعقل وناقص للعقلانية. " (٢٢) لقد " ارتبط مفهوم العقلانية في ذهننا بتلك الثورات الغراء علي : التقاليد، والأفكار الموروثة، والمعتقدات الخاطئة لمنطق القلب، والعاطفة، وعلي النزعات الإمتثالية في تقليد النظم، والأنماط، والأعراف السائدة، وعلي كل ما من شأنه أن يغيب أو يبطن، أو ينكر أو يمحو معالم الكون المرئي لحساب التصورات الغيبية، والدينية، والنماذج المثالية. " (٢٣)

لقد " اشتهر **الإمام أبو حامد الغزالي** كغيره من مفكري الإسلام بزعزعتهم لسلطان العقل بمفهومه القديم، وبزلزلتهم لما كان للناس من وثوق مطلق في صحة قوانينه ولم يكن أول ولا آخر من قام بهذا العمل في الحضارة الإسلامية، فقد سبقه وتلاه عدداً من المتكلمين والمتصوفة الذين رفضوا حصر تطورهم داخل ما وضعه لهم العقل من قيود وساروا في الطريق الذي رسمه لهم تفكيرهم الطليق الحر الغني بالمبادئ والزاخر بالقوانين التي وسعت حدود العقل. " (٢٤) " إن **الإمام أبو حامد الغزالي** كان دائماً يشد يديه جميعاً علي العقل، ولم يتخل عن العقل لحظة فيما عدا تلك الفترة المرضية العنيفة التي أغفلت كما قال عنها واستمرت قرابة الشهرين ثم بتعبيره شفاه الله منها وعادت الضرورات العقلية المقبولة. " (٢٥) فلسان حاله فيما كتب وفيما ناظر وفيما أيد وفيما عارض يقول : لا وسيلة ولا ميراث ولا معيار ولا مقياس إلا العقل. غير أنه كان يخص العقل النوراني لذا يقول **رفاعه الطهطاوي :** " فالعقل النوراني هو عقل يصدق بكل ما جاءت به الرسل. " (٢٦)

" لقد أفرد العقل بحديث خاص، بين فيه منزلته ومجده، وأعلي من شأنه، وأثني علي أهل العقل الذين يؤمنون له ويعملون بمقتضاه، وبين منزلته ومكانته

من الشرع. " (٢٧) ومما يدل علي أن تمجيد العقل أحدي الأفكار الراسخة، والرئيسة في مذهب **الإمام أبو حامد الغزالي** أنه يحدد لنا مراتب التصديق الجازم أو الإيمان القاطع، في كتابه المعروف **(إلجام العوام عن علم الكلام)** فيجعل التصديق، أو الإيمان عن طريق البراهين المنطقية أسمي مراتب الإيمان. فالكلمة الأولي هي إذا للتصديق الذي ينتهي إليه المرء عن طريق " البرهان المستوفي شروطه، والمحرر أصوله، ومقدماته درجة درجة، وكلمة كلمة، حتى لا يبقي مجالاً لاحتمال الشك، وذلك هو الغاية القصوى. " (٢٨)

لقد " تابع **أبو حامد الغزالي** استشهاده علي شرف العقل ومنزلته، فحشد لذلك طائفة صالحة من الأحاديث النبوية الشريفة بلغت خمسة عشر حديثاً، ومع أنها لا تخلو من ضعيف أو لا تسلم كلها فهذا الصنيع ينطق لاشك بتمجيد **الإمام أبو حامد الغزالي** للعقل بل ربما يكون ضعف هذه الأحاديث أكثر دلالة علي احتفاء الغزالي بالعقل من صحتها، من حيث تشوقه لإثبات ذلك بالشرع، وتطلعه لجعل رفعة العقل وتعظيمه أمراً دينياً. " (٢٩)

" وإذا كانت الدعوة إلي العقل ضرورية لإصلاح أمر الدين متى اشتدت وطأة النقل علي العقول وعلت حيويتها فإن تجديد الإيمان في نفوس شح فيها زيته وغبش بلورة، وداخلها الفتور لتباعد الزمن بينها وبين صفاء الرسالة الأولي لا يكون إلا بمحاولة لاستنزال النور من الينبوع الذي نهلت منه النبوة. بهذا النور الذي يقذفه الله في القلب، بهذا الوحي المتجدد والمستمد من رحم الوحي الأصيل يمكن أن يتجدد الإيمان ويستعيد صفاءه وحيويته. " (٣٠)

يقول **الإمام أبو حامد الغزالي** : " ثم عليك بحفظ القلب وإصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل المجهود فإنه أعظم هذه الأعضاء وأكثرها أثراً، وأدقها أمراً وأشقها إصلاحاً. " (٣١) نعم " كان **الإمام أبو حامد الغزالي** في غيابات الشك، وعلي طرق المتصوفة، وفي استهدائه بنبراس النبوة، يحاول أن يتجاوز الإيمان بالمنقول والمعقول إلي طور من أطوار النبوة، إلي مصدر النور ومبعثه، ولقد عاد من سياحته في المجهول ومن مجازفاته علي سبيل الشك ومزالقه قلباً يغمره نور قذفه الله فيه. وإيماناً يعمره يقين الكشف والمشاهدة. " (٣٢)

يقول الأستاذ الدكتور أحمد محمود الجزار مؤكداً علي ذلك : **" إن منهج الصوفية قائم علي الذوق وليس العقل بالإضافة إلي ذلك فإن السعادة الروحية أو الطمأنينة تعد بمثابة الحالة التي تلازم الصوفي إلي النهاية، وهو في كل هذا يعبر عن أذواقه في لغة رمزية يصعب علي غير الصوفي أن يدرك معانيها. "** (٣٣) ونظراً لأن التصوف يشبع العقل والروح أصبح يجذب إليه القارئ " الذي أصبح يحس بوطأة المذاهب المادية والعبثية المعاصرة علي

نفسه، وبحاجاته إلي ما يرضي عقله، ويشبع روحه، ويعيد إليه ثقته بنفسه وطمأنينته التي بدأ يفقدها في زحمة الحياة المادية وما فيها من ألوان الصراع العقائدي المختلفة وبهذا يحقق معني إنسانيته. " (٣٤)

إن العقلانية الإسلامية تعتبر " ثمرة من ثمرات النظر والتدبر والتفكير التي أوجبها القرآن الكريم، كما كانت محكومة - ككل ملكات الإنسان النسبية - بالعلم الإلهي المطلق والمحيط ومتخصصة في الميادين التي يستطيع العقل الإنساني أن يستقل بإدراك حقائقها ومعارفها وقوانينها. " (٣٥)

وهكذا تحول **الإمام أبو حامد الغزالي** من السعادة الفلسفية إلي السعادة الصوفية فيقول : **" ثم إني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي علي طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقها المذمومة، وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلي تخلية القلب عن غير الله تعالي، وتحليته بذكر الله. "** (٣٦) بل ويؤكد بكل جسارة : **" لقد آثرت أن أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور، وأتوغل في كل ظلمة، وأتهجم علي كل مشكلة. واقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، واستكشف أسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل، ومتسنن ومبدع. "** (٣٧) ثم يؤكد مواجهة كل تيار وفكر وفلسفة فيقول : **" ولا أغادر باطنياً إلا وأحب أن أطلع علي بطانته، ولا ظاهرياً إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته، ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف علي كنة فلسفته، ولا متكلماً إلا واجتهد علي العثور علي سر صوفيته. "** (٣٨)

ب – سبيل السعادة، ودرجاتها عند الإمام أبو حامد الغزالي.

لقد كانت السعادة حق من حقوق العقلاء والتهاون عنها غفلة من الجهلاء يقول **الإمام أبو حامد الغزالي** : **" إن سلوك سبيل السعادة، حزم العقلاء والتهاون عنها غفلة الجهال، ولكن كيف يسلك الطريق من لا يعرفه فكيف أعلم بأن العلم والعمل هو الطريق حتى أشتغل له ؟."** (٣٩) بهذا التساؤل يحدد **أبو حامد الغزالي** سبيل السعادة القائمة علي الإيمان القلبي المتبوع باليقين فيقول : **" ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعم للأجر، وأجل في العبودية، وأعظم في القدر، وأولي بالحال، وأنجح للآمال من هذه الخصلة، التي هي التقوى. لكان الله تعالي أمر بها عباده وأوصي خواصه بذلك، لكمال حكمته وسعة رحمته، فلما أوصي بهذه الخصلة الواحدة وجمع الأولين والآخرين من عباده في ذلك، واقتصر عليها، علمت أنها الغاية التي لا متجاوز عنها، ولا مقتصر دونها، وأنه تعالي قد جمع كل نصح ودلالة وإرشاد وتنبيه وتأديب، وتعليم وتهذيب، في**

هذه الوصية الواحدة، كما يليق بحكمته ورحمته، وعلمت أن هذه الخصلة، التي هي التقوى هي الجامعة لخير الدنيا والآخرة، الكافية لجميع المهمات، المبلغة إلي أعلي الدرجات في العبودية. " (٤٠)

كما يحدد **الإمام أبو حامد الغزالي** درجات السعادة طبقاً لاستعداد النفس أو قدرتها علي إدراكها، وفي هذا المقام يقسم الناس بحسب إمكاناتهم، فمنهم من له طباع السباع، ومنهم من له طباع البهائم، ومنهم من له طباع الشياطين، ومنهم من له طباع الملائكة، واضعاً لكل ذوي طبع من هؤلاء السعادة التي تلائمهم. وأعلاها بالطبع سعادة الملائكة. ومن أجل ذلك يطالب الإنسان بأن يخلص نفسه من قيد الشهوة والغضب، ويجعلهما خادمين له، حتى يرتقي فيستغني عنهما بعد أن يكون قد ارتقي إلي طبائع الملائكة، وهنا يفوز بأعلى السعادات وهي تلك التي تخص خواص الحضرة الربوبية، في مقابل ما يسميه بسعادة العوام. (٤١)

أما في ميزان العمل فيذهب **الإمام أبو حامد الغزالي** إلي تقسيم السعادة أو الخيرات من حيث البواعث الداعية إليها إلي ثلاثة أنواع بالنسبة إلي الخيرات الدنيوية والخيرات الأخروية : " يقوم **النوع الأول** من الخيرات الدنيوية علي الترغيب والترهيب بما يجري ويخشي في الحال والمئال وهو مقتضي الشهوة. ويطلق عليها رتبة العوام. **والثاني** يقوم علي رجاء المحمدة وخوف الذمة ممن يعتد بحمده وذمه، وهو مقتضي الحياء ويلق عليه رتبة السلاطين وأكابر الدنيا ودهاتهم المعدودين من جملة العقلاء، **والنوع الثالث** يقوم علي طلب الفضيلة وكمال النفس ؛ لأنه كمال وفضيلة، لا لغاية أخري وراءها وهو من مقتضي كمال العقل، ويطلق علي رتبة الأولياء والحكماء ومحققي العقلاء. أما الخيرات الأخروية فشأنها – أيضاً – شأن الخيرات الدنيوية، إذ لا فرق بينها فيما يري **أبو حامد الغزالي** إلا من حيث التأخر والتقدم، ومراتبها من حيث الباعث عليها ثلاث : **الأولي** : من يرغب في ثوابه الموصوف له في الجنة، أو يخاف من عقابه الموعود له في النار، وهذه الرتبة للعامة وهم الأكثرون. **والثانية** : رجاء حمد الله ومخافة ذمه، أعني حمداً وذماً في الحال من جهة الشرع، وهي منزلة الصالحين، وهي أقل من الأولي بكثير. **والثالثة** : وهي العزيز الفذ، رتبة من لا يبتغي إلا القرب إلي الله تعالي وطلب مرضاته، وابتغاء وجهه والالتحاق بزمرة المقربين إليه زلفى من ملائكته، وهي درجة الصديقين والنبيين." (٤٢)

لقد عد **أبو حامد الغزالي** السعادة الأخروية هي الأهم عند الإنسان فيقول : **" أعلم أن السعادة الحقيقية هي الأخروية، وما عداها سميت سعادة : إما مجازاً أو غلطاً كالسعادة التي لا تعين علي الآخرة. وإما صدقاً ولكن الاسم**

علي الأخروية أصدق وذلك كل ما يوصل إلي السعادة الأخروية، ويعين عليه، فإن الموصل إلي الخير والسعادة قد يسمي خيرة وسعادة. " (٤٣)

إن السعادة الأخروية لا تعدلها سعادة عند الصوفية يقول **أبو حامد الغزالي** : " السعادة الأخروية التي نعني بها بقاء بلا فناء، ولذة بلا عناء، وسرور بلا حزن وغني بلا فقر، وكمالا بلا نقصان، وعز بلا ذل. وبالجملة كل ما يتصور أن يكون مطلوب طالب ومرغوب راغب. " (٤٤) ويقول أيضاً " ولكن فتور الخلق عن سلوك طريق السعادة، لضعف إيمانهم باليوم الآخر. " (٤٥) ونظراً لذلك نادي بالبعد عن الدنيا وهوي النفس والشيطان ففي ذلك قمة السعادة فيقول : " فعليك أيها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة العظيمة الطويلة، فإنها أعظم العقبات شدة، وأكثرها مؤنة، وأكبرها آفة وفتنة فإن من هلك من الخلق كلهم، إنما انقطعوا عن طريق الحق إما بسبب دنيا أو خلق أو شيطان أو نفس. " (٤٦) بل نراه في موضع آخر يصور لذات الآخرة بصورة يحتقر معها الإنسان كل ما يراه من لذات في الدنيا، ويهون عليه التضحية بالأخيرة من أجل الأولي، بل يهون عليه كل ما يبذله من أجلها وما يلحقه بسببها من فوات نعمة أو وقوع نقمة في الدنيا. " (٤٧) بل يصور لنا معرفة الله سبب كل سعادة فيقول : **" إن القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس، وكل معني خطير أولها العقل، وأجلها معرفة الله تعالي التي هي سبب سعادة الدارين، ثم البصائر التي بها التقدم والوجاهة عند الله تعالي ثم النية الخالصة في الطاعات التي بها يتعلق ثواب الأبد، ثم أنواع العلوم والحكم، التي هي شرف العبد، وسائر الأخلاق الشريفة والخصال الحميدة التي بها (يحصل) تفاضل الرجال. "** (٤٨)

لقد وجد **الإمام أبو حامد الغزالي** السعادة – إذاً - في الجانب الروحي الصوفي وليس العقلي الفلسفي ؛ لأن التصوف هو دنيا الروح التي تذوب فيها الأبعاد وتتلاشي فيها الحدود، وتزول الفوارق، ويسود الإخاء ويعم الحب، هو انفتاح علي كل الأديان، عالم تجل وإشراق ومناجاة لذات كلية، تتجه إليها كل الذوات، ولِمَ لا ؟ والجميع ينهل من ذات المنبع وعين المشرب. " (٤٩) " فهكذا الصوفية وهكذا أفعالهم، فمن أنكر هذا المذهب فلقلة معرفته، وقله الاهتداء لحقائقه ؛ لأن الجياد قليلة، وقل من يعرفهم إلا من يكون من جنسهم. " (٥٠)

" إن التصوف الإسلامي هو الاتجاه المعنوي أو الحياة الروحية، أو مجموع المعاني السامة في النفس والوجدان، والإثمار للوحي القرآني ورسالة النبوة المحمدية الروحية. " (٥١) كما يؤكد **عباس محمود العقاد** ذلك فيقول : " إن التصوف في الحقيقة غير دخيل في العقيدة الإسلامية ؛ لأنه مثبوت في آيات

القرآن الكريم، مستكنة بأصوله في عقائده الصريحة. " (٥٢) " إن الشريعة والحقيقة عند الصوفية، لا ينفصلان ينبني عليهما العلم عند الصوفية، لا يقوم أحدهما مقام الآخر، وهما وجهان لعملة واحدة إذا مسح وجه منها فسدت العملة، وصارت زائفة غر مقبولة، فجمال طريق الصوفية بموافقة الشرع. " (٥٣)

ويؤكد ذلك **الدكتور محمد جواد مغنية فيقول** : " لا أريد أن أفاضل بين القلب والعقل، كوسيلتين للمعرفة والكشف عن الحقيقة، فإن هذه المفاضلة أشكل وأخطر القضايا الفلسفية علي الإطلاق، وإنما أريد التعبير عما شعرت به، وأنا أبحث وأنقب في كتب التصوف، وأتأمل وأفكر في كلمات المتصوفة، فلقد كنت قبلاً أسخر من التصوف، وممن يراه شيئاً مذكورا، لكني بعد أن تفهمته علي حقيقته آمنت بأنه يستأهل العناية، وأن اهتمام الأولين والآخرين به لم يكن عبثاً. وأن من يسيطر علي نفسه، ويسير بها في سبيل النبل والرفعة.... لابد أن يؤده الله بروح منه، ويبلغ به إلي المعرفة بعظمة الله... والتي يميز بها المرء بين الخير والشر، والحق والباطل، والقبح والجمال. " (٥٤) " فالتصوف بني علي اتباع الأحسن واتباع الأحسن محبوب طبعاً مطلوب شرعاً. " (٥٥) فهو كما انتهي إليه التعريف الشامل عبارة عن : حفظ الشريعة، وحسن الخلق، وسلب الإرادة لله. " (٥٦) وسعادته الحقيقية الدائمة.

وعليه يؤكد الباحث أن رؤية أبو حامد الغزالي تكمن في الارتقاء بالروح إلي مصاف العرفان الإلهي الذي بدوره يبعث الطمأنينة فتجعل من الفرد يتسامي في مواقفه وينظر للآخرين بعين العطف والمحبة. كما يصبح طرفاً فاعل يسعي باستمرار إلي تجاوز العقبات دون تذمر أو استسلام. فالحياة إن لم يسيرها روح التوافق بين المادة والروح اختل التوازن، وفسدت الأرض، انطلاقاً من حالة الاضطراب التي فتئ العالم الإسلامي يتخلص منها بدعوي الاهتمام بالروحانية علي حساب الماديات غير أن الحاصل في الواقع هو العكس.. في حين الغرب نجده يغالي في الماديات لكنه لا يتجاسر علي منظومة السنن انطلاقاً من عالم القراءة التي بدورها تضمن ضرورة الريادة الحضارية، انطلاقاً من مبدأ العدل أساس الملك، ومن هنا يتبين لنا عظم علم التصوف، وما يمكن أن يقدمه للبشرية من أغراض عديدة لا حصر لها.

لقد انتقل **الإمام أبو حامد الغزالي** إلي طريق الصوفية باعتبارهم السابقون لطريق الله تعالي. فوضع الصوفية أنفسهم في المكانة الأعلى بين الناس، ونسبوا لأنفسهم صفات قل نظيرها بين البشر، فمنهم الأغنى بالرغم من أنهم لا يملكون شيئاً، وهم الأقوى بالرغم من أنهم كانوا الأضعف من أن يدافعوا عن أنفسهم، وكانوا يستبشرون خيراً بأنهم هم الفئة المسلمة الوحيدة التي حازت علي رضا

الله فأخلاقهم من جانبهم لله، وعبدوه عبادة خالصة. وتنكروا للدنيا وما فيها من شهوات، واعتزلوا الدنيا بكل ما فيها من مغريات، ولم يكن لهم فيها أي مطلب... إنهم لم يسلكوا هذا الطريق إلا عن قناعة، ولم يقولوا كلمة لم يكونوا غير مقتنعين بها.

وهذا ما دفع **الإمام أبو حامد الغزالي** ليصفهم بصفات قل أن تجدها بين المسلمين فيقول **: " إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السابقون لطريق الله تعالي خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكي الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين علي أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم، وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في مظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة علي وجه الأرض نور يستضاء به. "** (٥٧) ويصف **في كتابه المنقذ من الضلال** تحوله إلي الطريقة الصوفية بعد أن كان مقبلاً علي الدنيا، منغمساً في علوم غير مهمة، ولا نافعة في طريق الآخرة، وقد أقبل علي قراءة الصوفية ليجد **" طريقتهم تتم بعلم وعمل، وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلي تخلية القلب عن غير الله تعالي، وتحليته بذكره. "** (٥٨)

جـ – أسرار السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي.

جاء تطهير القلب سر من أسرار السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي** ويستتبع ذلك أن يعمر قلب الإنسان بالتقوى وعندها كامل السعادة والرضا. فيقول : **" فاعلم أولاً أن التقوى كنز عزيز، فلئن ظفرت به، فكم تجد فيه من : جوهر شريف، وخير كثير، ورزق كريم، وفوز كبير، وغُنم جسيم، وملك عظيم. وكأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى. فتأمل ما في القرآن الكريم من ذكرها، كم علق بها من خير، وكم وعد عليها من ثواب وأجر، وكم أضاف إليها من سعادة. "** (٥٩)

وهكذا يستند مفهوم السعادة عند الصوفية إلي استقرار أحوال القلب ونشدان اللذة الروحانية، وتفجير المعرفة اللدنية الوجدانية، التي تتجاوز الظاهر إلي الباطن وتتعدي النص والعقل - معاً - إلي العرفان والحدس الجواني، هذا ويعدد **الإمام أبو حامد الغزالي** مزايا التقوى كمصدر من مصادر السعادة فيقول:**" أولها : المدحة والثناء**. يقول الحق سبحانه وتعالي : ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١٨٦) **والثاني : الحفظ والحراسة من الأعداء**. قال

الله تعالي :﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(سورة آل عمران : من الآية ١٢٠) **والثالث : التأييد والنصرة.** قال الله تعالي : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(سورة النحل : الآية ١٢٨) **والرابع : النجاة من الشدائد والرزق من الحلال.** قال الله تعالي : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾ (سورة الطلاق : من الآية ٢ ومن الآية ٣) **والخامس : إصلاح العمل.** قال الله تعالي:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (سورة الأحزاب : الآية ٧٠) **والسادس : غفران الذنوب.** قال الله تعالي : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(سورة الأحزاب : من الآية ٧١) **والسابع : محبة الله.** قال الله تعالي : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(سورة التوبة : من الآية ٤)

لقد وجد **الإمام أبو حامد الغزالي** أسرار السعادة الحقيقية في التسامي بالروح فوق الملذات التافهة " ولهذا كان التصوف الحق مذهباً في معاناة الإيمان وتجربة خلقية وكانت الأخلاق في التصوف تسامياً بالروح يطلقها من حبائل الملذات التافهة، وانغماساً في أعماق الحياة يفتح النفس علي وعي مطلق. فتمتد آفاقها وتتسع، وينمو شعورها بالنيل والخير، وتسقط عنها القيود، وتنهار جدران الأنا الضيقة المظلمة. " (٦٠) " ومهما اختلف الصوفية فيما بينهم فإنهم متفقون علي كلمة واحدة أن التصوف يبتدئ من التغلب علي : ميول النفس، وأهوائها، وليس هذا التغلب بالأمر اليسير، فقد استسلم وخضع للأهواء في ذلة وصغار. " (٦١)

سر آخر من أسرار **الإمام أبو حامد الغزالي** يكمن في " تقديم المجاهدة ومحو الصفات الذميمة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنة الهمة علي الله تعالي، ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب العبد والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم وقد رجع هذا الطريق إلي تطهير محض من جانب السالك وتصفية وجلاء ثم استعداد وانتظار. " (٦٢) الأمر الذي يؤكده **ابن خلون** فيقول : " فلما فشا الإقبال علي الدنيا... وجنح الناس إلي مخالطة الدنيا، اختص المقبلون علي العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. " (٦٣) وهذا ما دفع الصوفية إلي الابتعاد عن " زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من : لذة، ومال، وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. " (٦٤) " واعتمدوا الخلوة والتفرغ لعبادة الله هدفاً لحياتهم. " (٦٥) وكأنهم يتبرؤون من : الدنيا، والناس، والحياة. وما فيها ومن فيها (٦٦) " بحيث تحصل الأذواق، وتقع المشاهدات، وفي هذه المشاهدات وتلك الأذواق تنكشف الحقائق، وتعرف الدقائق، ويعرف الإنسان ربه معرفة يقينية لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها، ويستشعر

من معرفته هذه سعادة لا تعدلها سعادة أخري، مهما كانت هذه السعادة حسية، أو عقلية. " (٦٧)

سر آخر من أسرار السعادة وهو " الاعتدال من أهل التصوف لم يجعلوا الدنيا إلا تمهيداً يتقبلون به الشؤون الأخروية. " (٦٨) والصوفي من نفسه - دائماً - علي حذر وهو لها دائماً متهم، فليس الترقي في المقامات مما يرضيه عن نفسه ولا قطع شوط من الطريق يعني تلاشي هواجس النفس بل لعل الامتحان يعسر بعد كل مقام يرتقيه، ومن ثم يشتد صراعه مع آفات أشد خفاء، إنه في أول المقامات – مقام التوبة – يصارع : ملل القلب، وتعب الجوارح، ومعارضة الشهوات. ولكنه باجتماع الهمة وصدق العزيمة يقلع عن الذنوب، ويتغلب علي الشهوات، ولكن النفس قد تغفل عن ذنوب يسترها الهوى، وتلك آفة أشد من مجرد الندم علي ما اقترفه من سيئات، ثم إن النفس قد تساورها خطرات العجب فتستعظم مقام التوبة فيظن العبد أنه قد أصبح علي خلق لمجرد الإقلاع عن السيئات. " (٦٩) " إذ لكل سالك إلي الله تعالي حياته الفردية الخالصة، وعالمه الروحي الذي يعيش فيه وحده.. وهذه الطريقة هي المعراج الروحي، وهي ما أطلقوا عليها السلوك والمعراج، وقسموها إلي مراحل أو منازل سموها بالمقامات، كما سموا الأحداث النفسية والمغامرات الروحية التي تعرض لهم باسم الأحوال. " (٧٠)

" هكذا يجاهد الصوفي لاهثاً في طريق وعر عدواً لا يراه ولا يفارقه، فإن تغلب عليه في بعض مراحل الطريق كان أمعن في الستر، وأعظم في الكيد، فليس غريباً أن يعجز عن الوصول أكثر السالكين، وأن تهبط أعمال أغلب العاملين بخطوة رياء أو ظن إخلاص، أو إدلال بعمل. " (٧١)

وخلاصة ذلك يري الباحث أن الإمام أبو حامد الغزالي والصوفية قد وضعوا السعادة في قمة الحياة الروحية التي عاشوها، ورأوا أنها تتحقق باتصال السالك بربه عن طريق حبه بالمجاهدة التي ترفع حجب الحس القائمة بين العبد وربه، وقد انتهي هذا عامة إلي انسحاب الصوفي من الحياة العامة، وانتهي بالسالك إلي النظر إلي الوجود كله من خلال ذاته، والاكتفاء بسعادة سلبية باطنية تقوم في الفناء عن نفسه، والبقاء بالله وحده.

إن السر الأكبر لتحقيق السعادة يكمن في : " ترك الدنيا وملذاتها، وفي مقاومة شهوات النفس ورغباتها ويعتقدون أن السعادة الحقيقية في الحياة الروحية التي تتمثل في حياة العبادة والذكر ومناجاة الخالق والأنس به، والاستغراق في هذا المشهد : بجلاله، وجماله، وعظمته، وبهائه ؛ حتى لا يلتفت المريد إلي ما سواه إنها تجربة المحبة الإلهية. " (٧٢) وهو ما يدفع الباحث إلي أن يتناول الحب الإلهي باعتباره قمة السعادة عند الصوفية، وذلك فيما يلي :

المبحث الثالث : الزهد، والحب الإلهي قمة السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي.

صورة أخري من صور السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي**، هي صورة الزهد مع الحب، والجديد هنا هو أنه إذا كان الزهد مع الخوف الذي ارتبط باسم **الحسن البصري** كان في غايته واضحاً، وهو الارتباط بالسعادة الأخروية المتمثلة في الرغبة في الجنة والنجاة من النار، كما تمثلها من الكتاب والسنة، وما زهده هنا إلا وسيلة لتحقيق هذه الغاية. فإن الزهد مع الحب الذي نراه مع **رابعة العدوية** في أكمل صورة، قد ترك التعلق بالسعادة الأخروية المتمثلة في الفوز بالجنة والنجاة من النار، وتعلق بأمر آخر أكثر خفاء، تعلق بذات الله سبحانه وتعالي، دون طمع في جنة أو خشية من نار. (٧٣)

أ – الزهد، وحب الله، ورسوله المتبوع بكمال العبودية، قمة السعادة عند الصوفية.

ارتبط مفهوم الحب الإلهي في تاريخ الفكر العربي الإسلامي بالصوفية، والواقع أن مفهوم الحب الإلهي لم يكن إبداعاً صوفياً من حيث المبدأ، فقد ورد مفهوم الحب الإلهي أول ما ورد في القرآن الكريم، حيث خاطب الله عباده المخلصين بقوله تعالي : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (سورة المائدة : من الآية ٥٤) وقد ورد العديد من الآيات في القرآن الكريم تؤكد حب الله للمؤمنين بحيث يشمل هذا الحب جميع مجالات الحياة التي يحياها المؤمن يقول الحق سبحانه وتعالي : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران : من الآية ١٤٦) وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران : من الآية ١٣٤) وقوله تعالي : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة آل عمران : من الآية ٧٦) وهذا بعض مما ورد في القرآن الكريم والذي يبين أن الله – سبحانه وتعالي - هو الذي بدأ بمخاطبة المسلمين ليبين لهم طبيعة العلاقة التي يجب أن تكون بين الله وعباده، وهي علاقة تقوم علي مبدأ الحب الذي يمنحه الله لعباده، إذا كانوا من الصابرين ومن المحسنين ومن المتقين.

كانت بداية الحب الإلهي، من الله تعالي للإنسان، لكن هل يمكن أن تكون هذه العلاقة متبادلة ؟ أي أن يحب الإنسان الله كما يحب الله الإنسان ؟ لا نستطيع القول أن طبيعة هذا الحب يحمل في جانبيه تكافؤ من نوع ما، فإن حب الله للإنسان ليس كحب الإنسان لله، فهناك دائماً الجانب الأقوى في هذا الحب وهو الله تعالي، وهناك الجانب الأضعف وهو الإنسان، ولا يمكن تحت أي ظرف

عقد مقارنة بين هذين الحبين، فالله هو : الخالق، وهو المنعم، بيده القوة، والملك. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (سورة الشورى : من الآية ١١)

لقد نزه الله نفسه في هذه الآية الكريمة أن يوصف بما يصف الناس به بعضهم بعضا، وما يحيط بهم في هذا الكون. " ومن أجل محبة الله أحب الصوفية كل شيء ؛ لأن الأشياء آثار المحبوب ومجاليه، بل اعتبروا محبة الخلق قنطرة يعبر عليها السالك إلي محبة الله واشترط بعضهم أن يكون للمريد سابقة عهد بحب إنساني ؛ لأن من لا عهد له بحب إنساني لا يستطيع أن يرقي درجة واحدة في سلم الحب الإلهي. " (٧٤)

" إن المحبة عند الصوفية طريق للوصول إلي الله تعالي، وقد وردت في الكتاب العزيز آيات كثيرة عن محبة الله لعباده وحبة العبد لربه.... وكان لابد للصوفية من التوقف أمام المحبة وتعميق أغوارها، فوصلوا إلي منتهي المنتهي فيها. " (٧٥) والمحبة الحقيقية إنما تتحقق بتوجيه الإنسان بكيانه كله إلي المحبوب سبحانه والبقاء معه، وإدراكه له وانسلاخه من جميع الرغبات الأخرى ومن جميع الطلبات. " (٧٦) بل لقد كان الصوفية " يجمعون علي أن المعرفة والحب الإلهي شيء واحد وحقيقة واحدة، يدل علي ذلك إطلاقهم اسم العارف علي الصوفي الفاني في محبة الله. " (٧٧)

إن الحب الإلهي من الله لعبده يشعر به العبد حين النظر في منن الله تعالي وكرمه وفضله هناك فقط يشعر العبد بمدي حب الله له. لذا يقول **الإمام أبو حامد الغزالي : " وجملة الأمر أنك إذا أحسنت في منن الله تعالي العظام عليك، وأياديه الجسام الكرام لديك، التي لا يحصرها قلبك، ولا يحيط بها وهمك، حتى خلفت هذه العقبات الصعاب، فوجدت العلوم البصائر، وتطهرت من الأوزار والكبائر، وسبقت العوائق، ودفعت العوارض، وظفرت بالبواعث، وسلمت من القوادح، فكم حصل لك فيها من خصلة شريفة، ورتبة منيقة، أولها التبصير والتعريف، وآخرها التقريب والتشريف. "** (٧٨)

" ومحبة الله ورسوله أمر تقره التعاليم الإسلامية وتدعو إليه، ولكن ليس المحبة المتبوعة بكمال العبودية لله - سبحانه وتعالي - بمعني المحبة التي تتبع بالعمل بما تأمرنا به تعاليم الكتاب والسنة، والانتهاء عما تنهانا عنه، أما المحبة التي تقف عند مجرد ما يتصور للنفس من خيالات ورؤى تسكر الإنسان عما هو فيه وتعجزه عن وصف حاله، فهي أمر لا يرضي قطاع كبير من مفكري الإسلام المتمسكين بظاهر الشريعة، وها هو **ابن تيميه** في سياق نقده لمن

يقصروا عبادة الله تعالي علي الحب - فقط - يربط بين محبة الله ورسوله، وبين العمل والجهاد في سبيله. " (٧٩) **" لذا وصلت رابعة العدوية في بدايات حركة التصوف إلي مرحلة متقدمة في حب الله، ما جعلها تحمل لقب شهيدة العشق الإلهي. " (٨٠) فقد نذرت حياتها لحب الله بعد أن هجرت الدنيا، واعتزلت حياة الناس ومن أقوالها :** (٨١)

أحبك حبين حب الهوي وحب لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب لهوي فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ويشرح **الإمام أبو حامد الغزالي** ذلك بقوله : " ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها، وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة، ويحبه لما هو أهل له الحب كجماله وجلاله الذي انكشف لها، وهو أعلي الحبين وأقواها. " (٨٢) وعندما يصل الصوفي إلي مرحلة أن يميل بقلبه عن الجنة التي يعرضها الله عليه، فماذا يريد أكثر من ذلك ؟ إن ما تريده **رابعة العدوية** هو ما يريده جميع الصوفية هو حب الله دون سبب، ودون نتيجة بل الحب للحب، بل هو الفناء في الله. " (٨٣)

" لقد أتي الحب الصوفي، حب **رابعة** وريثاً شرعياً لكل تعبيرات وضع الحب، ولكنه إذا كان وريثاً لذلك كله، فإنه إلي ذلك – احتفظ بخصوصيته المتدفقة وهجاً وتألقاً – فشكل – من ثم – خطاً جديداً مفتوحاً علي طريق التأسيس لمنظومة الصوفية الإسلامية العربية. " (٨٤) بل إنها كانت تسعي لإقناع نفسها بأنها قد حازت علي أسمي ما كان تسعي إليه، وهو أن تهتم بحب الله، فقط لأنها تحبه، وليس طمعاً فيما وعد الله به عباده الصالحين، ولكن هذا لا يعني أن **رابعة** لم تكن من عباده الصالحين بل كانت كذلك. فقد اتفقت الطرق ولكن الهدف مختلف.

" فالمحب الذي اخترق أجواء نفسه بأجنحة المحبة ووصل إلي ربه في بُعد العشق والشوق لدي أدائه لحقوق سلطان قلبه ومسؤولياته نحوه، بأعضائه الظاهرة ومشاعره الباطنة، فإن قلبه مُنشغل به دون انقطاع وهويته محترقة بسبحات وجه الحق وفي حيرة وإعجاب وعلي شفتيه كأس العشق. عندما تنفرج أمامه أستار الغيب الواحد تلو الآخر ينتشي بمطالعة المعاني من وراء هذه الأستار، وهو في ذوقه المشاهدة التي لا تطال. " (٨٥)

ولا توجد حدود للمحبة بل لها آثار وشواهد تتصرف عليها وتتلخص في عدة نقاط هامة. منها : الميل نحو المحبوب والإيثار. وهذه بداية بحار المحبة التي لا قرار لها، يعقبها لحظة من أخطر لحظات المحب بأنه ينسي نفسه فتذوب صفاته في صفات محبوبه فلا يدرك شيئاً إلا ما أراد ورغب ويسعي المحب بكل جهوده إلي موافقة محبوبه في رغباته ؛ لإرضائه فيكون كل كثير عنده قليل حينما يمنحه له وكل قليل لدي المحبوب كثير في نظر المحب. " (٨٦)

" إن محبة العبد لله ومعرفته إياه من المنح الإلهية التي لا تستجلب بالعمل ولا تكتسب بالسعي والمجاهدة. كما أن محبة الله للعبد نوع من الاختصاص سبق به العناية الإلهية. بل إن المحبتين متلازمتان ؛ لأن الذين يحبون الله هم الذين يحبهم الله. وهو تلازم وارد في آيات القرآن الكريم. " (٨٧) مثل قوله تعالي : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (سورة المائدة : من الآية ٥٤) " بل يصل الأمر إلي العشق والذي هو إفراط المحبة وهو معني من المحبوب يقع به العشق، وهو الذي يوقد نار الشوق والوجد الذي في القلب وهو لا يكون إلا لتجلي الاسم الجميل، وكني عنه في القرآن الكريم بشدة الحب في قوله تعالي : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (سورة البقرة : من الآية ١٦٥) وهو قوله تعالي : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ (سورة يوسف : من الآية ٣٠) أي حبها يوسف علي قلبها كالشغاف، وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي علي القلب، فهي ظرف له محيطه، فالعشق التفاف الحب علي المحب ؛ حتى خالط أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء. " (٨٨) يقول **الدكتور أبو العلا عفيفي** : " إن السعادة والتقوى والورع وغيرها من صفات الأخلاق الدينية فرع عن المحبة الإلهية ونتيجة لها. وليس من يعبد الله طمعاً في جنته كمن يعبده حباً لذاته، وطمعاً في محبته إياه. فشتان ما بين الجنة التي هي من فعل الله وخلقه وبين محبه الله للعبد التي هي صفة من صفاته تعالي. " (٨٩)

معني هذا أن السعادة لا تصاحب نشاطاً جزئياً بعينه، بل هي تقترن في العادة بالتآزر الشامل لكل مظاهر النشاط البشري، وبالتالي فإنها تجيء مصاحبة لحالة الانسجام، الكلي الذي قد يتحقق بين الوظائف النفسية للفرد. وعلي حين أن اللذة تهب للتغير والتحول المستمر، نجد أن السعادة أقل تغيراً وأشد استقراراً هذا إلي أن من شأن السعادة أن تكون أكثر ارتباطاً وأشد التحاماً بتلك النشاطات التي تواكبها، بحيث قد يحق لنا أن نعد تلك النشاطات نفسها جزءاً لا يتجزأ من هذه السعادة وفضلاً عن ذلك، فإن السعادة بالمعني الصحيح لهذه الكلمة لا يمكن أن تنسب إلا إلي حياة بأكمله. " (٩٠)

ومن هنا يتفق **الباحث مع الدكتور الطويل** عندما قال : **" يكاد يخطئ من يقول أن فلسفة الأخلاق في الإسلام قد نبتت في ظل التصوف، نمت بجهود أهله الذين عبروا بحياتهم العلمية عن نوع من المثل الأخلاقي الأعلى وفلسفوه بتأويلاتهم والتجربة التي عاشوها وقد شبه الكثيرون منهم علم الأخلاق بعلم الطب، وعدوا الرذائل أمراضاً نفسية، وجعلوا صناعة طبيب الأرواح داواة الأغراض وحفظ الصحة ابتغاء السعادة. "** (٩١)

" إن التصور الصحيح عند المسلم فيما يخص حياته الدنيا والآخرة هو التصور الذي يرتبط بالمبادئ الأساسية الثابتة التي تنطلق من نصوص الوحي ومن منطلق العقيدة الصحيحة التي يعتقدها في هذه الحياة، ولا يمكن أن يمسها تغيير أو تبديل، والتي هي قوانين ربانية مجربة تحكم نمو وسعادة الإنسان، كما قال الله تعالي في كتابه العزيز : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ (سورة الانفطار : الآية ١٣) فهذه الآية تعني أن الأبرار دائماً في نعيم، وتعني في تصور المسلم أنه متى وجد البر وجد النعيم، ولذلك أتت كلمة نعيم نكرة فهي نعم كل نعيم في الدنيا والآخرة. " (٩٢)

" إن الإنسان تتم له السعادة بتحصيل الحالين معاً البدنية، والعقلية ما دام إنساناً، أما حين يكون في صحبة الأرواح الطيبة، المستغنية عن الأبدان فلا يحتاج سوي سعادة النفس فقط، التي هي المعقولات الأبدية التي هي الحكمة. " (٩٣) إذن " الحب في ذاته منحة ربانية، وليس شيئاً ينال ولو أن الخلق جميعاً أرادوا تحصيل الحب ما استطاعوا ولو جهدوا غاية الجهد في صرفه ما وسعتهم ذلك. وحبو الله يحبهم الله. " (٩٤) **غير أن الحب الإلهي ارتبط بالرمزية عند الإمام أبو حامد الغزالي الأمر الذي يحتم علي الباحث أن يتناول ذلك في العنصر التالي :**

ب - لغة الحب الإلهي وأسلوبها الرمزي عند الإمام أبو حامد الغزالي.

ورد لفظ الرمزية في القرآن الكريم علي لسان نبي الله زكريا عليه السلام عندما سمع نداء الملائكة تبشره بأنه سيرزق بيحي عليهما السلام حيث قال الحق جل جلاله : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة آل عمران : الآية ٤١) وقد ورد في التفسير أن هذه الآية هنا هي العلامة أو الإشارة الدالة علي الشيء الذي هو هنا الشارة فكان الجواب هو عدم التكلم مع الناس إلا رمزا. كما نجد أن القرآن

الكريم سمي الرمز كلاماً ؛ لأنه يفيد مفاده. (٩٥) " فالرمز هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم. " (٩٦)

لذا فإن " إحدى الوقائع المعروفة جيداً عن المتصوفة أنهم يشعرون أن اللغة غير كافية، أو أنها لا غناء فيها تماماً كوسيلة لنقل تجاربهم، أو استبصاراتهم إلي الآخرين، ولهذا نراهم يقولون : أن ما يمرون بتجربته لا يمكن وصفه ولا التفوه به صحيح أنهم يستخدمون اللغة لكنهم يعلنون عندئذ أن الكلمات التي يستخدمونها لا تقول ما يرغبون في قوله. وأن جميع الكلمات عاجزة عن أن تفعل ذلك. " (٩٧)

والرمز الصوفي استخدمه أقطاب الصوفية في أشعارهم للتعبير عن عوالمهم الخاصة، حتى اشتهر بينهم ثم انتشر وأصبح معروفاً لدي أهل التصوف بالمصطلحات الصوفية : " لأن التصوف مفاتيح لعوالم نورانية، فيها الوضوح، وفيها الصفاء، وفيها الكشف. " (٩٨) يقول **عاطف جوده نصر** : " أن الصوفي في رحلته الدائبة للاتصال بالذات الإلهية وما يحدث له فيها من معارف وأنوار وتجليات له عن بواطن الأشياء المستقرة عن السواد الأعظم من الناس يحاول إيصال هذه التجربة الروحية إلي المتلقي فتعجز اللغة العادية عن التعبير عن هذه التجربة فيلجأ إلي الرمز الذي تعد دلالاته وإيحاءاته وتأويلاته ؛ لأنه يشير إلي اتجاهين في آن واحد إلي المثالي وإلي ما يعد قوام التجربة المادية. ويبدو هذا التعارض في شكل جهد مزدوج لا يفتأ يناضل ليصبح شيئاً واحداً. (٩٩)

إن الصوفي يريد أن ينتقل بالمخاطب من عالم المادة إلي عالم المثل عالم الروح. حيث يتخلص الإنسان من أسرار الجسد الحسي وتظهر له روح الأشياء وبواطنها لذا فإن الرمز لم يعد سراً عند المريد " وكيف يكون وقد عناه ونعم بمعاناته ونعم بحلاوته في ذاته ووجوده. " (١٠٠) وهذا لا يعني أن الرمز له معني واحد يعرفه الصوفي ويجهله غيره، بل الرمز الواحد تتعدد دلالته من الصوفي إلي آخر حسب تجربته الروحية، وغموض الرمز يتبدد أمام المريد ؛ لأنه أحس بوجدانه وانتقل من الرمز الحسي الظاهر إلي المعني الباطن الذي يوحي له. فالرمز الصوفي يتجاوز الواقع الحسي " ويتعداه إلي العالم الروحي الصافي الشفاف الذي يتجرد نهائياً من أدوات المادة وشوائبها، وإن كانت هناك صلة قوية بينها فإن الملكتين الحسية والجسدية لازمتان في إبداع الرمز وخله. " (١٠١)

إذن جاء الرمز الصوفي " لإثراء القصيدة بالدلالات وتكثيف ظاهرة الغموض وبالتالي إخفاء مسحة جمالية علي القصيدة كما أن الرمز نفسه مصدر قوة

للغة الشعرية عندما يراد به إثارة الغموض في ألفاظ القصيدة. " (١٠٢) ؛ ولأن فيه دلالات تنسجم مع الواقع الصوفي، أو التجربة الصوفية، كما يدل علي أن الشاعر اكتشف بعداً روحياً في واقع تجربته الشعورية. إن الرمز الصوفي في الحب الإلهي " يصلنا بعالم الجمال والسمو الروحي. " (١٠٣) فلا يحسه إلا من أدرك الشعر الصوفي بوجدانه " فالرمز الصوفي اضاءات للوجود المعتم واندفاعه صوب الجوهر." (١٠٤) " إنها لغة اخترعها الصوفية فهي علي رقتها، سهولتها، وتنوعها ذات دلالة اشتقاقية خاصة. " (١٠٥) إن استخدام الصوفية للرمز لم يكن وليد الصدفة ولكن الضرورة اقتضت ذلك وهذا التوظيف أو لنقل الاستعمال المتكرر في جميع أشعارهم وكلامهم بدا واضحاً منذ البدايات.

من هنا " فالصوفي في حال استغراقه في حب الله يدرك نوعاً من المعرفة ومن اللذة لا عهد لغيره بها. فهو في حال الحب يعرف محبوبه، وهو في حال المعرفة يحب معروفه : أي أن المعرفة والمحبوب اسمان لشيء واحد، والمعرفة والحب وجهان لحقيقة واحدة، ولم يبعد الصوفي كثيراً عندما شبهوا هذا النوع من المعرفة بالمعرفة الناشئة عن الأذواق والتجارب الحسية المباشرة فإن الإنسان يدرك معني الحلاوة في الشيء الحلو ومعني المرارة في الشيء المر إدراكاً مباشراً ولا يستطيع وصف الحلاوة والمرارة ولا تعليلهما ولا نقل معنيهما إلي من حرم حاسة الذوق قالوا كذلك الحال في التجربة الصوفية إلا أن المعرفة الحاصلة فيها ليست راجعة إلي الحس، أو العقل، وإنما هي نور يقذف به الله في قلب من أحبه، أو هي إشراق الجانب الإلهي في قلب الصوفي. " (١٠٦) فأخرجوا أقوالهم وأشعارهم تحت ستار الرمز والإشارة كما قال **ابن الفارض** وهو يصف المعرفة التي أسبغها الله علي عباده الأولياء ويشبهها بالخمر : (١٠٧)

شربنا علي ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدوا إذا مزحت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة كأن خفاها في صدور النهي كتم

يقول **الكلاباذي** (١٠٨)

إذا أهل العبارة سائلونا أجبناهم بأعلام الإشارة
نشير بها فنجعلها غموضاً تقصر عنه ترجمة العبارة
وتشهدها وتشهدنا سروراً له في كل جارحة إشارة
نري الأقوال في الأحوال أسري كأسر العارفين ذوي الخسارة

" إن الصوفي لا غني له عن لغة الرمز والإشارة، واصطناع أساليب التمثيل والتصوير لكي يترجم عن أحواله ويعبر عن مواجيده وأذواقه، مهما يكن في لغة الرمز من قصور عن التعبير ؛ لأن موضوعات تجاربه خارجة عن نطاق الموضوعات الحسية والعقلية التي تعبر عنها اللغة الوضعية الاصطلاحية. وإذا لجأ الصوفي في التعبير عن حبه الإلهي إلي لغة الرمز والإشارة - وكثيرا ما يفعل – فلا مناص من تأويل عبارته، وصرفها عن معانيها الظاهرة إلي معانٍ روحيةٍ باطنة، كما هو الحال في الشعر الصوفي الذي هو تصوير فني قصد به الإشارة إلي حقائق روحية. ومن أشنع الأمور أن نفهم لغة الصوفي في الحب الإلهي بمدلولها المادي، أو نؤولها تأويلاً يتفق مع مستلزمات ذلك المدلول. " (١٠٩) **ولكن ما أسباب استخدام الرمزية في التعبير عن الحب الإلهي، هذا ما يجيب عنه الباحث وذلك فيما يلي :**

١ – قد يرجع إلي الأسباب السياسية والتي تتمثل في حرصهم علي التعمية علي السلطة الحاكمة التي كانت تلحق بهم الضرر.

٢ – قد يرجع إلي أسباب مذهبية، تتعلق بالتشدد الفقهي الذي حتم علي الصوفية إخفاء معانيها علي غير أصحابها من أهل الحال. (١١٠)

٣ – رغبة الصوفية في كتم أحوالهم عن عيون الناس، علي طريق أهل الله عز وجل.

٤ – إن موضوعات الصوفية تدور حول الوجود الإنساني والحقيقة الإلهية وحقيقة الصلة الكونية بين الله والإنسان ومرتبة الإنسان في الوجود إلي غير ذلك من الأفكار الإلهية المتعالية علي معارف السواء من الناس فلجأوا إلي أسلوب الرمز حرصاً علي عدم اطلاع العامة علي أفكار لا تتحملها عقولهم.

٥ – أمر آخر يعود إلي استخدام الأسلوب الرمزي وذلك حتى لا يشتد إنكار العامة لهم يقول أحد المتصوفة : " كان لزاماً علي الصوفي استخدام الإشارة حتى لا يشتد إنكار العامة لهم. " (١١١)

٦ - " إن الصوفية لجأوا في التعبير عن الحب الإلهي إلي الأسلوب الرمزي ؛ لأنهم أرادوا أن يحتفظوا لأنفسهم بأسرار ضنوا بالإفصاح عنها علي غيرهم، أو أنهم اتخذوا من الرمزية ستار يخفون وراءه عقائد لو صرخوا بها لاستبيحت دماؤهم. وقد يقال غير هذا وذاك، ولكن السبب الحقيقي – فيما أري – أنهم عبروا عن حبهم لله وعن الكثير من أحوالهم ومواجيدهم بتلك الأساليب الرمزية ؛ لأن التجارب الصوفية أشبه شيء بالتجارب الفنية والرمز لا الإفصاح هو التعبير الوحيد عن هذه التجارب. " (١١٢)

٧ - " إن الرمزية لها عمل كعمل السحر لا تمس العقل، إلا من حيث تثير فيه الخيال والوجدان، ولكنها تمس القلب مساً مباشراً، ويعمق أثرها وتتضح معانيها مع التكرار. ولغة الحب الإلهي الرمزية لغة عالمية يستعملها الصوفية علي اختلافهم. " (١١٣)

المبحث الرابع : العلم والتعلم، وسيلة السعادة عند الإمام أبو حامد الغزالي.

يُعد العلم والتعلم أحد أهم وسائل السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي "** وأما أثر التعلم والتعليم في جلب السعادة للمسلم في حياته الدنيا وفي الآخرة، فهما ينشأ عنه من لذة لا تدانيها لذة، ومتعة في طلب العلم وتحصيله تفوق كل الملذات الأخروية، وقد ذكر كثير ممن عاشوا سعادة حقيقية في حياتهم الدنيا أن تطلب العلم دوراً بارزاً في ذلك. " (١١٤)

أ – آداب المُعلم والمتعلم في قصة موسي عليه السلام.

عندما تتحقق آداب المُعلم والمتعلم تتحقق السعادة عند الصوفية. وهو ما أورده القرآن الكريم في قصة عظيمة هي لب السعادة، والمعرفة العرفانية اللدنية. إنها قصة **موسي عليه السلام، والعبد الرباني.** " إن العبد الصالح استخدم ثلاثة تعبيرات للإرادة في القصص الثلاث قال عن السفينة : قال تعالي: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ (سورة الكهف : من الآية ٧٩) وقال عن الغلام قوله سبحانه تعالي: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (سورة الكهف : الآية ٨١) وقال عن الجدار واليتيمين قوله سبحانه وتعالي : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾ (سورة الكهف : الآية ٨٢) وقد أرجع الإرادة إلي نفسه في قصة السفينة، وإلي الله ضمناً في قصة الغلام، وإلي الله صراحة في قصة الجدار واليتيمين، **ما الذي تعنيه هذه القصة ؟ ما الذي تريد أن تقوله لنا ؟ لا يملك العقل سوي التوقف أمام هذه القصة قصة موسي والعبد الصالح والسفينة والغلام والجدار.** " (١١٥) ليري عظمة السعادة في العلم والتعلم.

إن " من تصفح كتب الصوفية، يجد أن شخصية **الخضر عليه السلام** حظيت لديهم، باعتناء بالغ، بحيث أصبح أخذ عنه ولقياه – عندهم – أمراً لا يقبل اللجاج، بل واستفاضت الأخبار، وتواترت عنهم بذلك. " (١١٦) " وبهذا النظر نتأمل القصة، فهي عجب في شدة خفائها وعمق معانيها، وهي عجب في المستويات المختلفة المتدرجة التي تنطوي عليها، وهي عجب في أسرارها المعلنة، وأسرارها الخفية. " (١١٧) إن " احدي معاني القصة أن في الدنيا أحداثاً يختلف ظاهرها عن باطنها يبدو الظاهر مأساة علي حين ينطوي الباطن علي حقيقة الرحمة، أو يبدو الظاهر خالياً من العقل والتدبير ويأتي الباطن بالحكمة العميقة ولنتأمل - معاً – هذه الأحداث الثلاثة في القصة كرموز ثلاثة :

١ – إن السفينة التي خرقها العبد الصالح الغامض ترمز إلي كل ما يملكه الإنسان ويحرص عليه مأدبات الحياة ولقمة العيش.

٢- والغلام الذي قتل بغير ذنب جناه يرمز إلى كل ما يقع على الإنسان نفسه من ضرر اقصاه القتل.

٣ - والجدار الذي أعيد بناؤه كان رمزا عجيباً لما نتصور أنه عبث أو لا معقول وهو في حقيقته غاية الحكمة وهكذا تكتمل الرموز الثلاثة أن الفرد الذي يصيب ما تملك، والدم الذي يسيل أو ممن يحب والعبث الذي نراه في الحياة حولنا هذا كله وراءه حكمه عميقة هي الرحمة الإلهية الشاملة كل خراب أو موت ظاهر أو عبث ظاهر ليس كذلك في حقيقته. الحقيقة **أنه** جزء من نسيج الرحمة الإلهية. (١١٨) الذي يؤدي إلي السعادة والرضا.

إن " أي إنسان يصيبه شيء : تخرق سفينة عيشه... أو يقتل له طفل أو يموت له احد أو يرى العبث يملا الحياة حوله أي إنسان يقع له شيء من هذا فما عليه إلا أن يقرأ في أسرار عناية الله ورحمته سبحانه. وليس هذا العبد المدثر بالخفاء والسر سوى رمز من رموز الرحمة الإلهية فهو عبد يتحدث عنه الحق بقوله تعالى : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (سورة الكهف : من الآية ٦٥) إذاً الرحمة الإلهية معنى من معان القصة وفى القصة معاني أخرى من معانيها إن العلم على الأرض ثلاثة أنواع. **أولها : علم البشر المعتاد** الذي نكسبه بالجهد والتعلم مثل الصيد والزراعة. **وثانيهما : علم الأنبياء الذي يوحيه الله لأنبيائه** بواحدة من الطرق الثلاث التي حددها قوله تعالي : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ (سورة الشوري : من الآية ٥١) **وثالثهما : العلم اللدني أو علم الأسرار.** والفرق بين العلوم الثلاثة هائل... ولا مجال للمقارنة بينهما، ولا المفاضلة أو ترتيبهما حسب الأهمية، يمكننا ترتيبهما حسب الظهور علي مسرح الحياة لقد سبق العلم البشري كل العلوم علي الأرض، وحمل هذا العلم نبي كريم هو آدم عليه السلام، فقد خلق الله تعالي آدم بيديه، ونفخ فيه من روحه وعلمه الأسماء كلها، وأمره ونهاه وتاب عليه حين عصاه، واجتباه، قال تعالي : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (سورة البقرة : من الآية ٣١)

لم يقل الله سبحانه وتعالي أنه علم آدم الأسرار كلها، ومعني تعليم الأسماء هو تعليم آدم هذه القدرة البشرية علي استخدام اللغة والرموز، هو تعليمه القدرة علي الإشارة باللغة، واستخدامها كرمز، القدرة علي البحث في جميع العلوم البشرية، وقد ورث أبناءه هذه المقدرة علي البحث عن أسماء

الأشياء لمعرفة طبيعتها واكتشافها. وأول خصائص العلم البشري هو الجهد والبحث. وإمكانيات الخطأ قائمة في مجاله طوال الوقت، بموت العالم فيكمل تجاربه عالم آخر. ويسلم كل جيل معارفه للجيل الذي يليه، وتمضي دورة البحث طالما أن في الأرض إنساناً. وعلم الأنبياء هو علم التوحيد، وقد ظهر هذا العلم بعد علم الأسماء علي الأرض، لقد علم الله تعالي الإنسان أن يصنع رغيف خبزه، وعلمه أن يصطاد قوت يومه، وعلمه أن له رباً واحداً هو الخالق سبحانه... ثم أخذ الله العهد علي أبناء آدم بتوحيده والإقرار بربوبيته، فأقروا ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ (سورة الأعراف : من الآية ١٧٢) وعلم الأنبياء هو الشريعة التي يريد الله عز وجل من عباده اتباعها والسير طبقاً لدستورها، وهو يختلف عن العلم البشري في تنزهه عن الاجتهاد والبحث والجهد والخطأ. ولذلك جعل **الإمام أبو حامد الغزالي** تحقيق السعادة في أن يقلل علائقه من الأشغال الدنيويه ويبعد عن الأهل والولد، والوطن فإن العلائق صارفه، شغالة للقلوب. يقول الله تعالي : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ (سورة الأحزاب : من الآية ٤) وألا يتكبر علي العلم وأهله، ولا يتآمر علي المعلم بل يلقي إليه بزمام أمره، وفي تفصيل طريق العلم ويزعن لنصحه، إذعان المريض. ومهما أشار المُعلم في طريق المُتعلم عين الخطأ ويعتقده قطعاً فليتهم نفسه وليصبر وليتبع معلمه، فإن خطأ معلمه خير من صواب نفسه، كسالك الطريق يكون قد استفاد بالتجربة ما يتعجب المبتدئ منه، وعلي هذا نبه الله تعالي في قصة الخضر وموسي فقال جل شأنه : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (سورة الكهف : من الآية ٦٦) إلي قوله تعالي : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (سورة الكهف : من الآية ٦٦) ثم لم يصبر وراجعه وراده إلي أن قال له : ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾ (سورة الكهف : من الآية ٧٨)

ب - القيمة الحقيقية للتعلم منتهي السعادة في قصة الخضر عليه السلام.

لقد كانت قصة **الخضر عليه السلام** تمثل القيمة الحقيقية للتعلم الذي يصل بالإنسان إلي منتهي السعادة الحقيقية. حتى أطلق عليها **الإمام أبو حامد الغزالي** اسم العلوم المسعدة. (١١٩) فيتعدد وظائف المتعلم ومنها : **أن يقدم طهارة النفس عن رديء الأخلاق فكما لا تصح عبادة الجوارح في الصلاة إلا بطهارة الجورح..... فإن قلت فكم طالب رديء الأخلاق حصل العلوم ؟؟؟ فما أبعدك عن فهم العلم الحقيقي الديني الجالب للسعادة !! فما يحصله صاحب**

الأخلاق الردية، حديث ينظمه بلسانه مرة، وبقلبه مره أخري وكلام يردده، ولو ظهر نور العلم علي قلبه لحسنت أخلاقه، فإن أقل درجات العلم أن يعرف أن المعاصي سموم مهلكة مبطلة للحياة الأبدية وهل رأيت من عرف السم فتناوله ؟ ولهذا قال عليه السلام (من ازداد علماً، ولم يزدد هدي لم يزدد من الله إلا بعداً) (١٢٠)

إن القصة تعلمنا أن هناك علماً من لدن الله، علما مجهولاً. ولولا هذه الإشارة التي وردت بشأنه في القرآن الكريم لما عرفنا عنه شيئاً والواقع أن هذا العلم متصل بالأسرار موصول بالغيب. إن العبد الصالح يخرق السفينة وهو يعلم المستقبل، ويعلم أن هناك ملكاً سيأخذها لو لم تتلف. وهو يقتل الغلام ؛ لأنه عندما يكبر فسوف يعذب والديه ويعقهم وهذا مستقبل لم يقع بعد، وهو يبني الجدار في القرآن الكريم ؛ لأنه سر الماضي والمستقبل قد كشفا له، فعلم أن تحت هذا الجدار كنزاً ليتيمين كان أبوهما صالحا. واليتيمان يعيشان في قرية تشتهر باللصوص. نريد أن نقول أن هذا العبد كان يعرف طرفاً من غيب الله عز وجل هذه القصة التي ورددت في القرآن الكريم هي النبع الأول للصوفية الإسلامية هذا البحر الغامض البعيد المنطوي علي الأسرار هو حلم الصوفية. وقد حققت له هذه المعرفة السعادة الحقيقية.

إن **موسي عليه السلام** مسلم أسلم وجهه لله، والعبد الصالح مسلم أسلم وجهه لله، وكل أنبياء الله تعالي وأوليائه مسلمون أسلموا وجوههم لله. **" ومن هنا اشتهر عن الصوفية تقسيمهم المعرفة إلي درجات ثلاث هي : علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين، وهي ألفاظ مستمدة من القرآن الكريم. "** (١٢١) فعلم اليقين علي موجب اصطلاح الصوفية ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان (أي بطريق الكشف) وحق اليقين ما كان بنعت العيان (أي بطريق المشاهدة) (١٢٢) وهناك علم يمكن أن ينكشف بنور يقذفه الله في قلب العبد إذا صفا قلب العبد لله، والصوفية هم الذين صفت قلوبهم لله ويتكرم الله - عز وجل - علي أصحاب القلوب التي لا تشهد غيره ولا تحب سواه بالمكاشفات والأسرار. وربما منع الله - تعالي - أو منح وربما قبض علمه أو بسط. مشيئته - سبحانه وتعالي - مطلقة نافذة، والمنع والمنح ليسا بسبب من جهد العباد وإنما هي محض فضل من الله. وليست تجارب الصوفيين ومجاهداتهم إلا تدريبات روحية لتصفية القلوب لله وبعدها ينتظرون أن يفتح الله عليهم ببعض أسراره سبحانه هكذا ينظر بعض الصوفية إلي القصة.

لقد ربط الإمام أبو حامد الغزالي حصول السعادة للإنسان بالمعرفة أو العلم، وعنده أن أشرف المعارف أو العلوم هو العلم بالله تعالى، وبأسمائه،

وصفاته العليا ؛ لأنه يرى شرف العلم في شرف المعلوم ؛ لأن العلم بالله وصفاته وأفعاله هي الغاية التي خلق الإنسان لأجلها ويسعى إلى بلوغها، ومن ذلك يقول : " العلم مقصود الإنسان وخاصيته التي لأجلها خلق. (١٢٣) ولكنه علق على هذه الخاصية قائلاً : " والإنسان يشارك الحيوان في نواحٍ ويخالفه في أخرى، وتلك التي تميز الإنسان هي خاصية العلم أو المعرفة التي ترفع الإنسان فوق رتبة البهائم إلى رتبة الملائكة المقربين ويرى أن الإنسان في موضع بين البهائم والملائكة وإذا اكتسب خاصية العلم والمعرفة بالله - تعالى - وأسماءه وصفاته وعمل بها ارتقى إلى مرتبة الملائكة وصار من المقربين إلى الله - عز وجل - وكان هذا قمة ما يسعى إليه الإنسان ؛ لأن ذلك يبلغه السعادة العليا التي يسعى إلى بلوغها في حياته الدنيا والآخرة . وأما إذا لم تحصل له هذه الخاصية - العلم بالله تعالى - جهل وخسر وتردى إلى مرتبة البهائم وبالتالي لا يسعى إلى بلوغ السعادة الأبدية ؛ لأنه لا يعلم نعيمها ويظل في مرتبة دنيا لا يتجاوز فيها حياة البهائم. (١٢٤)

إذاً ربط **الإمام أبو حامد الغزالي** السعادة الحقيقية في مجملها بالدين الإسلامي " بكل ما جاء به من معان كريمة، وبكل ما اتسم به رسوله الصادق المعصوم صلي الله عليه وسلم، وما اتسمت به كذلك رسالته من معان إنسانية سامية، كان من البديهي وهو يقرر توحيد الله سبحانه وتعالي أن يكون هو دين الإنسانية الفاضلة، والسعادة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة. " (١٢٥) " فالسعيد من أطاع الله ولو خالف أهواء الناس، والشقي من عصي الله واتبع هواه بغير هدي من الله. " (١٢٦)

" إن السعادة غاية الجميع، أما السبيل إليها فمختلف باختلاف الطبائع... حرمها الناس طويلاً فازداد شوقهم، واحتشدت في قلوبهم الضغائن، حتى لكأن الإنسانية تتحرك اليوم فوق بركان ثائر. " (١٢٧) إننا بحاجة إلي الحديث عن السعادة سواء من منظور الفلسفة، أم التصوف، وذلك نظراً لما " تعانيه أمة الإسلام من متاعب ومآسي وتكالب علي مصالح الدنيا حتى دب الحسد المذموم إلي قلوبهم، وتمزقت أواصر وحدتهم، وبلغ الزيغ مبلغه في نفوسهم، فضلوا الطريق الصحيح، في البحث عن السعادة الحقة، وما ذلك إلا بسبب إسراف الكثير منهم عن مبادئ الإسلام وتعاليمه كل ذلك من أجل البحث عن السعادة. " (١٢٨)

نتائج الدراسة.

١ – إن طريق السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي** : ليس العقل ولا الجسد وإنما تتأتى عن طريق المجاهدة ؛ من أجل تحرير النفس من رغباتها وشهواتها عن طريق عمليتي التخيلية والتحلية (التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل) من أجل الوصول في النهاية إلي السعادة الحقيقية سعادة المشاهدة القلبية لأنوار الحقيقية الإلهية، حيث ترفع الستائر عن العابد أمام الحقائق الإلهية وهو ما يسميه أهل التصوف بالإشراق .

٢ - يؤمن **الإمام أبو حامد الغزالي** بوجود سعادة باطنية لا يدركها أصحاب النظر ؛ لأن السعادة هي فيض الهي يملأ القلب، مما يعني الابتعاد عن الملذات وطلب الخلوة والانقطاع عن الحياة والمتعة رغبة في الوصول إلى لحظة المشاهدة والكشف، حيث الذكر، السماع، العبادة، التأمل، الحدس، الخلوة كلها مدارج للوصول إلى الفناء الموعود والحلول المنشود بالخالق لحظة عشق العابد المتصوف بالذات الإلهية. ذلكم هو التصوف الإسلامي عنده علم للنفس الإنسانية والأخلاق الدينية، وفلسفة للحقائق الإلهية، وعمل علي تحقيق السعادة في الحياتين الدنيا والآخرة.

٣ – لخص **الإمام أبو حامد الغزالي** حقيقة السعادة بالخلو بالنفس في زاوية واقتصار العبادة على الفرائض، والرواتب، والجلوس بقلب فارغ مجموع الهمة، مقبلا على ذكر الله ؛ من أجل الاطلاع على عالم الملكوت، والاطلاع على اللوح المحفوظ، لكن يجب التمييز بين التصوف السني، والتصوف الفلسفي .فإن كان التصوف السني كطريق وأسلوب في العبادة لم يتصادم مع الشريعة الإسلامية، فإن التصوف الفلسفي الذي يحمل رؤية فلسفية متأثرة بالمذاهب والتصورات الثقافية المغايرة خصوصا الاتجاهات الباطنية قد خلق عدة إشكالات داخل البنية الإسلامية.

٤ - إن الوصول إلى حقيقة السعادة يكون نتيجة عملية وجدانية شاقة وهي تجربة فردية خاصة وسرية هكذا تتحدد رؤية **الإمام أبو حامد الغزالي** لإدراك الحقيقة والمنهج الموصل إليها، فهو ليس تأملاً وليس وحياً فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها، فالموجودات هي تجليات للذات الإلهية والمتصوف يقوم برحلة معاكسة حيث الحنين للعودة إلى الأصل وعشق الذات الإلهية عن طريق تجربة باطنية صوفية تلغي الجسد، وتلغي العقل، والحواس. بحيث تصبح المعرفة نورا يقذفه الله في القلب.

٥ - السعادة عند **الإمام أبو حامد الغزالي** هي : الخير المطلق ما دامت معرفة للحقيقة، وكل ما يعوق الوصول إليها هو شر مطلق بالضرورة، يكون هذا الوصول إلى الحقيقة عن طريق القوة الناطقة النظرية بعيداً عن القوى الأخرى مثل : القوة الناطقة العملية، أو القوة المتخيلة، أو القوة الحساسة. إن نفي الجسد وعدم أهليته لحمل الحقيقة، واستكشاف السعادة ما دام جسداً فانياً أثار ردود فعل عنيفة داخل الفكر الإسلامي خاصة مع **الإمام أبو حامد الغزالي.**

٦ - السعادة الحقيقية عند **الإمام أبو حامد الغزالي** لا تكون إشباعاً لحاجات البدن، إن الداعين إلى السعادة استناداً إلى الجسد ظلوا عند مستوى البهيمة، فالسعادة تتحقق في إشباع البدن والنفس معاً ؛ لأن الإنسان في حقيقته وحدة واحدة، والإنسان يملك كمالان، كمال ككائن عامل وعالم في الوقت ذاته وحدة العلم والعمل، فبقوة العلم والنظر يصل إلى الحقيقة وبقوة العمل يرتب الأمور وينظمها، والجمع بين هذين الكمالين هو السعادة المطلقة، فالسعيد في نظر **الإمام أبو حامد الغزالي** هو الإنسان العالم والعامل وهي في نظره تحقيق للقوتين معا (العلم والعمل : العلم مبدأ، والعمل تمام) ففي نظره السعادة بلوغ للكمال النظري والكمال الأخلاقي العملي، فهي إشباع لمطالب البدن وكذلك إشباع لمطالب الروح، فالذين يحصرون السعادة في اللذة البدنية هم جهال ؛ لأنهم جعلوا النفس خادمة وتابعة للجسد، بهذا فالسعادة اجتماع القوتين العاقلة باعتبارها التشوق إلى المعرفة وعاملة باعتبارها تدبير الأمور الحياتية، فالإنسان ذو طبيعة مزدوجة نفس وجسد لذا لا بد من تحقيق انسجام وتوازن بين هاتين القوتين.

٧ - السعادة خلاص فردي عند **الإمام أبو حامد الغزالي** وطريقها يكون بالمجاهدة ؛ من أجل تحرير النفس، من سجن الجسد وشهواته وتطهيرها ؛ للوصول إلى المراتب العليا حيث لحظة المشاهدة القلبية لأنوار الحقيقية، فالعابد المتصوف ترفع عن قلبه الحجب، وتنكشف له أنوار اليقين.

٨ – يرى **الإمام أبو حامد الغزالي** في معرفة الله، وصفاته، وأفعاله كمال للإنسان، وفي هذا سعادته وصلاحه . وإن حدث ذلك حصل له قربه من الله – تعالى – وهذا القرب تكريم من الله تعالى لعباده الصالحين وهو غاية مطلب المؤمن الكامل. ويؤكد أن أشرف أنواع العلم هو : العلم بالله، وصفاته، وأفعاله فيه كمال الإنسان، وفي كماله سعادته، وصلاحه لجوار حضرة الجلال، والكمال.

هوامش الدراسة

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة العربية، طـ ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٨هـ، ص ٧٥.

(٢) أبو بكر الرازي : مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص ٢٩٨.

(٣) محمد أحمد جاد : الحلق الكامل، طـ ٢، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، الأزهر، ١٣٨٥ هـ، ص ٢٩٩.

(٤) جميل صليبا : المعجم الفلسفي، جـ ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ص ٦٥٦.

(٥) محمد الخضر حسين : السعادة عند بعض علماء المسلمين، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ص ١٤

(٦) مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة، طـ ١، مكتبة الخانكي، مصر، ١٣٩٢ هـ، ص ٦٣.

(٧) داليا محمد عزت مؤمن : العلاقة بين السعادة وكل من الأفكار اللاعقلانية وأحداث الحياة السارة والضاغطة، المؤتمر السنوي الحادي عشر مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤، ص ٤٣٦.

(٨) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين، جـ ٣، دار إحياء الكتب العربية للنشر والتوزيع، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٨٥، ص ٩٠.

(٩) سناء سليمان : السعادة والرضا أمنية غالية وصناعة راقية، طـ ١ عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٠، ص ٩٢.

(١٠) على بن طويش : السؤال القديم" الإنسان...السعادة "، مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٩٩. ص ٤٢.

(١١) زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٣١.

(١٢) فريدريك لونوار : في السعادة رحلة فلسفية، طـ ١، ترجمة خلدون النبواتي، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ٢٠١٦، ص ٥.

(١٣) المرجع السابق، ص ١٥.

(١٤) عبد الكريم بن عوض اللبيني السلمي : السعادة والحياة رؤية تربوية لمفهوم السعادة وأسبابها في حياة المسلم المعاصر، الإدارة العامة للثقافة والنشر، سبيل دعوة الحق كتاب شهري محكمة، السنة الرابعة والعشرون، العدد (٢٣٦)، ٢٠٠٩ ، ص ١٦.

(١٥) فريدريك لونوار : في السعادة رحلة فلسفية، مرجع سابق، ص ١٨.

(١٦) المرجع السابق، ص ٦.

(١٧) عبد الكريم بن عوض اللبيني السلمي : السعادة والحياة رؤية تربوية لمفهوم السعادة وأسبابها في حياة المسلم المعاصر، مرجع سابق، ص ٥٢.

(١٨) المرجع السابق، ص ٥٤.

(١٩) عبد الحميد خطاب : الغزالي بين الدين والفلسفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون تاريخ، ص٢١.

(٢٠) محي الدين عزوز : اللامعقول وفلسفة الغزالي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٣، ص ٧٣.

(٢١) مقداد يالجن : طريق السعادة، طـ ١، بدون تاريخ، الرياض، ١٩٨٧، ص ٦.

(٢٢) حيدر غنية : هكذا تكلم العقل (المفهوم العقلاني للدين) طـ ١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص ٢٣

(٢٣) أحمد ديب شعبو : آفاق الثورة العقلانية وحدودها في مجال العلوم الإنسانية حول المنهج النبوي في الأنثربولوجيا والألسنية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء العربي، لبنان، ١٩٨٤، ص ٦١.

(٢٤) محي الدين عزوز : اللامعقول وفلسفة الغزالي، مرجع سابق، ص ٨.

(٢٥) عبد العظيم الديب : العقل عند الإمام الغزالي، من حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السادس، ١٩٨٨، ص ٤٥٨.

(٢٦) رفاعة الطهطاوي : المرشد الأمين للبنات والبنين، الأعمال الكاملة، جـ٢، طـ ١، تحقيق محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٩١.

(٢٧) عبد العظيم الديب : العقل عند الإمام الغزالي، مرجع سابق، ص ٤٥٩.

(٢٨) محمود قاسم : دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧، ص ١٥٧.

(٢٩) عبد العظيم الديب : العقل عند الإمام الغزالي، مرجع سابق، ص ٤٦١.

(٣٠) خليل حاوي : الإيمان الصوفي في مذهب الغزالي، مجلة الفكر العربي، مركز الإنماء القومي، لبنان، (العدد، ٨، ٩)، ١٩٨١، ص ٨٥.

(٣١) أبو حامد الغزالي : منهاج العابدين إلي جنة رب العالمين، ط ١، تحقيق محمود مصطفي حلاوي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩، ص ١٤٣.

(٣٢) خليل حاوي : الإيمان الصوفي في مذهب الغزالي، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٣٣) أحمد محمود الجزار : قضايا وشخصيات صوفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٧٩.

(٣٤) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلي التصوف الإسلامي، طـ ٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩، ص ج.

(٣٥) محمد عمارة : هل الإسلام هو الحل ؟ لماذا ؟ وكيف ؟! طـ ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ٦١ – ٦٢.

(٣٦) أبو حامد الغزالي : ميزان العمل، حقق وقدم له د. سليمان دنيا، طـ ١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤، ص ١٥٤.

(٣٧) أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال، طـ ١، وضع حواشيه وخرج أحاديثه وقدم له أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ٢٤.

(٣٨) المصدر السابق، ص ٢٥.

(٣٩) أبو حامد الغزالي : ميزان العمل، مصدر سابق، ص ١٩٤.

(٤٠) أبو حامد الغزالي : منهاج العابدين إلي جنة رب العالمين، مصدر سابق، ص ١٢٦.

(٤١) أبو حامد الغزالي : كيمياء السعادة، ضمن مجموعة الرسائل، طبع كردستان، مصر، ١٣٣٨ هـ، ص ص ٥٠٣ ــ ٥٠٤.

(٤٢) أبو حامد الغزالي : ميزان العمل، مصدر سابق، ص ص ٨٠ - ٨١.

(٤٣) المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٤٤) المصدر السابق، ص ٣.

(٤٥) المصدر السابق، ص ١٨١.

(٤٦) أبو حامد الغزالي : منهاج العابدين إلي جنة رب العالمين، مصدر سابق، ص ٧٧.

(٤٧) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٤٨) المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٤٩) صهيب سعران : مقدمة في التصوف، طـ ١، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٩، ص ص ٧ ــ ٨.

(٥٠) أبو عبد الرحمن السلمي : المقدمة في التصوف وحقيقته، تقديم وتحقيق د. يوسف زيدان، طـ ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٩، ص ٧٣.

(٥١) صهيب سعران : مقدمة في التصوف، مرجع سابق، ص ٩.

(٥٢) عباس محمود العقاد : الفلسفة القرآنية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١٤٦.

(٥٣) سعيد مراد : التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩، ص ٩٦.

(٥٤) محمد جواد مغنية : معالم الفلسفة الإسلامية نظرات في التصوف والكرامات، طـ ٢، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢١٩.

(٥٥) أحمد زروق : قواعد التصوف، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٢٤-٢٩.

(٥٦) عبد القادر أحمد عطا : التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، طـ ١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص ٧.

(٥٧) أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٥٨) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٥٩) أبو حامد الغزالي : منهاج العابدين إلي جنة رب العالمين، مصدر سابق، ص ص ١٢٢ ــ ١٢٣.

(٦٠) خليل حاوي : الإيمان الصوفي في مذهب الغزالي، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٦١) محمد جواد مغنية : معالم الفلسفة الإسلامية نظرات في التصوف والكرامات، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(٦٢) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلي التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٦٣) ابن خلدون : المقدمة، المكتبة التجارية، مصر، بدون تاريخ، ص ٤٦٧.

(٦٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦٥) أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، طـ ١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣، ص ٦٢.

(٦٦) المرجع السابق و نفس الصفحة.

(٦٧) محمد مصطفي حلمي : الخصائص الأخلاقية للرياضات والأذواق والصوفية في مجلة معهد الدراسات الإسلامية، العدد الأول، ١٩٥٨، ص ص ١٩٣ – ١٩٤.

(٦٨) مجدي محمد إبراهيم : التصوف السني حال الفناء بين الجنيد والغزالي، طـ ١، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢، ص ٩٥.

(٦٩) أحمد محمود صبحي : الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي العقليون والزوقيون أو النظر والعمل، طـ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٣٥.

(٧٠) عاطف العراقي : تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، طـ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص ص٢٤– ٢٥

(٧١) أحمد محمود صبحي : الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ٢٣٦.

(٧٢) عبد الله حسن زروق : منهجية لدراسة التصوف أصول التصوف، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، سلسلة رسائل البعث الحضاري العدد (٥) الخرطوم، ١٩٩٥، ص ٥٣.

(٧٣) عبد الحي محمد قابيل : المذاهب الأخلاقية في الإسلام الواجب السعادة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٠٢.

(٧٤) أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

(٧٥) يوسف زيدان : شعراء الصوفية المجهولون، طـ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦، ص ٧.

(٧٦) محمد فتح الله كولن : التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، طـ ٣، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٢٨.

(٧٧) أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

(٧٨) أبو حامد الغزالي : منهاج العابدين إلي جنة رب العالمين، مصدر سابق، ص ٣٣٥.

(٧٩) عبد الحي محمد قابيل : المذاهب الأخلاقية في الإسلام الواجب السعادة، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٨٠) عبد الرحمن بدوي : شهيدة العشق الإلهي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨، ص ١٠.

(٨١) محمد عبد الرحيم : العارفة بالله رابعة العدوية سيرتها وكراماتها، طـ ١، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، ص٦٩

(٨٢) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين، جـ ١٤، طـ٢، دار الفكر العربي، ١٩٨٧، ص ٦٨.

(٨٣) محمد فاروق النبهان : مبادئ الفكر الصوفي، طـ ١، مكتبة دار التراث، حلب، ٢٠٠٥، ص ٧٨٣.

(٨٤) طيب تيزيني : التصوف العربي الإسلامي فرادة في الحضور الوجودي والاستحقاق القيمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١١، ص ص ١٦٣ – ١٦٤.

(٨٥) محمد فتح الله كولن : التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، مرجع سابق، ص ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

(٨٦) عبد الحكيم عبد الغني قاسم : المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٠٥.

(٨٧) أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣٥. بتصريف يسير.

(٨٨) محي الدين بن عربي: لوازم الحب الإلهي، تحقيق وتعليق موفق فوزي الجبر، طـ ١، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ٦١.

(٨٩) أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٩٠) زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٩١) توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق عند ابن عربي مقال في الكتاب التذكاري لابن عربي في الذكري المئوية الثامنة لميلاده، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٥٧.

(٩٢) عبد الكريم بن عوض اللبيني السلمي : السعادة والحياة رؤية تربوية لمفهوم السعادة وأسبابها في حياة المسلم المعاصر، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٩٣) ناجي التكريتي : فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ٢٠١٢، ص ١٨٤.

(٩٤) ر. ا. نيكلسون : الصوفية في الإسلام، طـ ٢، ترجمة وعلق عليه نور الدين شريبه، مكتبة الخانكي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٠٩.

(٩٥) هيفرو محمد علي ديركن : جمالية الرمز الصوفي، طـ ١،دار نشر حلبوني، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٩.

(٩٦) عبد الحكيم حسان : التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٨٧.

(٩٧) ولتر ستيس : التصوف والفلسفة، ترجمة وتقديم د. إمام عب الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٣٧.

(٩٨) محمد عبد الواحد حجازي : ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، طـ ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٤٤.

(٩٩) عاطف جودت نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٢٠.

(١٠٠) محمد عبد الواحد حجازي : ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، مرجع سابق، ص ١١٧.

(١٠١) أحمد الصغير المراغي : الخطاب العري في السبعينيات، طـ ١، ترجمة مصطفي رجب، دار العلم والترجمان، ٢٠٠٩، مصر، ص ١٩٨.

(١٠٢) عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، طـ ٢، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٠٣.

(١٠٣) عبد المنعم شلبي : تذوق الجمال في الأدب دراسة تطبيقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٦

(١٠٤) محمد مصطفي هدارة : النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث، مجلة فصول، مجلد (١)، عدد (٤) يونيو، ١٩٨١، ص ١٢١.

(١٠٥) حسين جمعة : جمالية التصوف مفهوماً ولغة، مجلة الموقف الأدبي، عدد (٣٦٤) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٢٢.

(١٠٦) أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(١٠٧) عمر بن الفارض : ديوان ابن الفارض، طـــ ٢، حققه وشرحه وقدم له فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٧٩.

(١٠٨) أبو بكر محمد الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق محمد أمين النواري، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٠، ص ١٠٧.

(١٠٩) أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(١١٠) عبد الحميد هيمة : الخطاب الصوفي وآليات التأويل، قراءة في الشعر المغاربي المعاصر، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ١٤٦.

(١١١) أبو قاسم عبد الكريم القشيري : الرسالة القشيرية، طـ ٣، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ١١٩.

(١١٢) أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

(١١٣) المرجع السابق، ص ٢٣٦.

(١١٤) عبد الكريم بن عوض اللبيني السلمي : السعادة والحياة رؤية تربوية لمفهوم السعادة وأسبابها في حياة المسلم المعاصر، مرجع سابق، ص ١٧٠.

(١١٥) أحمد بهجت : بحار الحب عند الصوفية، طـ ١، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٨

(١١٦) صادق سليم صادق : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، عرضاً ونقداً، طـــ ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٤، ص ٢٤٨.

(١١٧) أحمد بهجت : بحار الحب عند الصوفية، مرجع سابق، ص ٢٨.

(١١٨) المرجع السابق، ص ص ٣٠ - ٣١.

(١١٩) أبو حامد الغزالي : ميزان العمل، مصدر سابق، ص ٣٤٠.

(١٢٠) المصدر السابق، ص ص ٣٤٢- ٣٤٣.

(١٢١) ناجي حسين جودة : المعرفة الصوفية دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة، طـــ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ١٢٨.

(١٢٢) أبو القاسم القشيري : الرسالة القشيرية، تحقيق الإمام عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٧١.

(١٢٣) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين، جـ ٣، دار إحياء الكتب العربية للنشر والتوزيع، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٨٥، ص ٩٠.

(١٢٤) نفس المصدر، نفس الصفحة.

(١٢٥) موسي محمد علي : الإسلام دين السعادة، الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٨.

(١٢٦) عبد الله السليمان بن حميد : حسن الإفادة إلي طريق السعادة، طبع علي نفقة أحمد الحزيمي العامدي، بدون تاريخ، ص ١٤.

(١٢٧) سيد صديق عبد الفتاح : السعادة كما يراها المفكرون، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ٦٧.

(١٢٨) عبد الله غانم العامري : السعادة من المنظور الإسلامي، طـ ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٢٠.

مصادر ومراجع البحث:

- ابن خلدون : المقدمة، المكتبة التجارية، مصر، بدون تاريخ.
- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة العربية، طـ ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٨هـ.
- أبو العلي عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، طـ ١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
- أبو القاسم القشيري : الرسالة القشيرية، تحقيق الإمام عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩.
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلي التصوف الإسلامي، طـ ٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩.
- أبو بكر الرازي : مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
- أبو بكر محمد الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق محمد أمين النواري، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٠.
- أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين، جـ ٣، دار إحياء الكتب العربية للنشر والتوزيع، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٨٥.
- ..... : إحياء علوم الدين، جـ ١٤، طـ٢، دار الفكر العربي، ١٩٨٧.
- ..... : ميزان العمل، حقق وقدم له د. سليمان دنيا، طـ ١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤.
- ..... : المنقذ من الضلال، طـ ١، وضع حواشيه وخرج أحاديثه وقدم له أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
- ..... : منهاج العابدين إلي جنة رب العالمين، ط ١، تحقيق محمود مصطفي حلاوي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩.
- ..... : كيمياء السعادة، ضمن مجموعة الرسائل، طبع كردستان، مصر، ١٣٣٨ هـ.
- أبو عبد الرحمن السلمي : المقدمة في التصوف وحقيقته، تقديم وتحقيق د. يوسف زيدان، طـ ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٩.

- أبو قاسم عبد الكريم القشيري : الرسالة القشيرية، طـ ٣، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
- أحمد الصغير المراغي : الخطاب العري في السبعينيات، طـ ١، ترجمة مصطفي رجب، دار العلم والترجمان، ٢٠٠٩، مصر.
- أحمد بهجت : بحار الحب عند الصوفية، طـ ١، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.
- أحمد ديب شعبو : آفاق الثورة العقلانية وحدودها في مجال العلوم الإنسانية حول المنهج النبوي في الأنثربولوجيا والألسنية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء العربي، لبنان، ١٩٨٤.
- أحمد زروق : قواعد التصوف، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٨.
- أحمد محمود الجزار : قضايا وشخصيات صوفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- أحمد محمود صبحي : الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي العقليون والزوقيون أو النظر والعمل، طـ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.
- توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق عند ابن عربي مقال في الكتاب التذكاري لابن عربي في الذكري المئوية الثامنة لميلاده، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، ١٩٦٩.
- سعيد مراد : التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩.
- سناء سليمان : السعادة والرضا أمنية غالية وصناعة راقية، طـ ١ عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٠.
- سيد صديق عبد الفتاح : السعادة كما يراها المفكرون، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- جميل صليبا : المعجم الفلسفي، جـ ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢.
- حسين جمعة : جمالية التصوف مفهوماً ولغة، مجلة الموقف الأدبي، عدد (٣٦٤) اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

- حيدر غنية : هكذا تكلم العقل (المفهوم العقلاني للدين) طـ ١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

- خليل حاوي : الإيمان الصوفي في مذهب الغزالي، مجلة الفكر العربي، مركز الإنماء القومي، لبنان، (العدد، ٨، ٩)، ١٩٨١.

- داليا محمد عزت مؤمن : العلاقة بين السعادة وكل من الأفكار اللاعقلانية وأحداث الحياة السارة والضاغطة، المؤتمر السنوي الحادي عشر مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤.

- ر. ا. نيكلسون : الصوفية في الإسلام، طـ ٢، ترجمة وعلق عليه نور الدين شريبه، مكتبة الخانكي، القاهرة، ٢٠٠٢.

- رفاعة الطهطاوي : المرشد الأمين للبنات والبنين، الأعمال الكاملة، جـ٢، طـ ١، تحقيق محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣.

- زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٦.

- صادق سليم صادق : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، عرضاً ونقداً، طـ ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٤.

- صهيب سعران : مقدمة في التصوف، طـ ١، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٩.

- طيب تيزيني : التصوف العربي الإسلامي فرادة في الحضور الوجودي والاستحقاق القيمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١١.

- عاطف العراقي : تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، طـ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.

- عاطف جودت نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، بدون تاريخ.

- عباس محمود العقاد : الفلسفة القرآنية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣.

- عبد الحكيم حسان : التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٤.

- عبد الحكيم عبد الغني قاسم : المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩.

- عبد الحميد خطاب : الغزالي بين الدين والفلسفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون تاريخ.

- عبد الحميد هيمة : الخطاب الصوفي وآليات التأويل، قراءة في الشعر المغاربي المعاصر، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠٠٨.

- عبد الحي محمد قابيل : المذاهب الأخلاقية في الإسلام الواجب السعادة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤

- عبد الرحمن بدوي : شهيدة العشق الإلهي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨.

- عبد العظيم الديب : العقل عند الإمام الغزالي، من حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السادس، ١٩٨٨.

- عبد القادر أحمد عطا : التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، طـ ١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.

- عبد الكريم بن عوض اللبيني السلمي : السعادة والحياة رؤية تربوية لمفهوم السعادة وأسبابها في حياة المسلم المعاصر، الإدارة العامة للثقافة والنشر، سبيل دعوة الحق كتاب شهري محكمة، السنة الرابعة والعشرون، العدد (٢٣٦)، ٢٠٠٩ .

- عبد الله السليمان بن حميد : حسن الإفادة إلي طريق السعادة، طبع علي نفقة أحمد الحزيمي العامدي، بدون تاريخ.

- عبد الله حسن زروق : منهجية لدراسة التصوف أصول التصوف، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، سلسلة رسائل البعث الحضاري العدد (٥) الخرطوم، ١٩٩٥.

- عبد الله غانم العامري : السعادة من المنظور الإسلامي، طـ ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

- عبد المنعم شلبي : تذوق الجمال في الأدب دراسة تطبيقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢.

- عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، طـ ٢، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ١٩٩٢.

- علي بن طويش : السؤال القديم " الإنسان...السعادة "، مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٩٩.

- عمر بن الفارض : ديوان ابن الفارض، طـ ٢، حققه وشرحه وقدم له فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠.

- فريدريك لونوار : في السعادة رحلة فلسفية، طـ ١، ترجمة خلدون النبواتي، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ٢٠١٦.

- محمد أحمد جاد : الحلق الكامل، طـ ٢، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، الأزهر، ١٣٨٥ هـ.

- محمد الخضر حسين : السعادة عند بعض علماء المسلمين، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

- محمد جواد مغنية : معالم الفلسفة الإسلامية نظرات في التصوف والكرامات، طـ ٢، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٢.

- محمد عبد الرحيم : العارفة بالله رابعة العدوية سيرتها وكراماتها، طـ ١، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

- محمد عبد الواحد حجازي : ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، طـ ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠١.

- محمد عمارة : هل الإسلام هو الحل ؟ لماذا ؟ وكيف ؟! طـ ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥.

- محمد فاروق النبهان : مبادئ الفكر الصوفي، طـ ١، مكتبة دار التراث، حلب، ٢٠٠٥.

- محمد فتح الله كولن : التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، طـ ٣، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

- محمد مصطفي حلمي : الخصائص الأخلاقية للرياضات والأذواق والصوفية في مجلة معهد الدراسات الإسلامية، العدد الأول، ١٩٥٨.

- محمد مصطفي هدارة : النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث، مجلة فصول، مجلد (١)، عدد (٤) يونيو، ١٩٨١.

- محمود قاسم : دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧.

- محي الدين بن عربي : لوازم الحب الإلهي، تحقيق وتعليق موفق فوزي الجبر، ط ١، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

- محي الدين عزوز : اللامعقول وفلسفة الغزالي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٣.

- مجدي محمد إبراهيم : التصوف السني حال الفناء بين الجنيد والغزالي، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢.

- مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة، ط ١، مكتبة الخانكي، مصر، ١٣٩٢ هـ.

-..... : طريق السعادة، ط ١، بدون تاريخ، الرياض، ١٩٨٧.

- موسي محمد علي : الإسلام دين السعادة، الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.

- ناجي التكريتي : فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ٢٠١٢.

- ناجي حسين جودة : المعرفة الصوفية دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

- هيفرو محمد علي ديركن : جمالية الرمز الصوفي، ط ١، دار نشر حلبوني، دمشق، ٢٠٠٩.

- ولتر ستيس : التصوف والفلسفة، ترجمة وتقديم د. إمام عب الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.

- يوسف زيدان : شعراء الصوفية المجهولون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦.